



مجلة

الدراسات والبحوث

علمية محكمة

فصلية

تصدر عن كلية الآداب

العدد: السادس والسبعون

السنة: التاسعة والأربعون

الموصل

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي - جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي - جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي - جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د. حميد غافل الهاشمي - الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد - جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل - جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة - جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دوبدار - جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان - جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل - جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

الرمز الدولي : ISSN 0378- 2887

أخبار الغرافيين



مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية
باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: السادس والسبعون (كانون الثاني/ شباط/ آذار لسنة ٢٠١٩) السنة: التاسعة والأربعون

رئيس التحرير

أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري

سكرتير التحرير

أ.م.د. بشار أكرم جميل

هيئة التحرير

أ.د. محمود صالح إسماعيل

أ.د. عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن

أ.د. مؤيد عباس عبد الحسن

أ.د. علي أحمد خضر المعماري

أ.م.د. سلطان جبر سلطان

أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي

أ.م.د. زياد كمال مصطفى

أ.م. قتيبة شهاب احمد

المتابعة والتقويم اللغوي

م.د. شيبان أديب رمضان الشيباني

مدير هيئة التحرير

أ.م. أسامة حميد إبراهيم

مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

م.د. خالد حازم عيدان

مقوم لغوي/ اللغة العربية

م. مترجم. إيمان جرجيس أميين

إدارة المتابعة

م. مترجم. نجلاء أحمد حسين

إدارة المتابعة

م. مبرمج. أحمد إحسان عبدالغني

مسؤول النشر الإلكتروني

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضى هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العديدين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأن البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال - إن اختلف الخبيران - إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد .
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً صحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطه والحذر من الأغاليط والتصحيقات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة .

((هيئة التحرير))

المحتويات

الصفحة	العنوان
٢٦ - ١	التوجيه النحوي للشاهد البلاغي وأثره في تصحيح الاستدلال به (شواهد علم المعاني أنموذجاً) أ.د. محمد ذنون يونس و أ.د. زاهدة عبد الله
٧٠ - ٢٧	مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار لابن خميس المالقي (ت بعد ٦٣٩ هـ) دراسة تحليلية في المنهج - القسم الأول(*) - أ.د. يونس طرقي سلوم البجاري
٩٠ - ٧١	أنماط جملة صلة (الذي) الاسمية غير المؤكدة في القرآن الكريم - دراسة دلالية - م.د. شيبان أديب رمضان و أ.د. فراس عبدالعزيز القادر
١١٢ - ٩١	اعتراضات ابن الحاج (٧٤٦ هـ) على النحاة م. د نوفل إسماعيل صالح و أ.م. د حسين إبراهيم مبارك
١٣٨ - ١١٣	المروي عن أبي زيد في غريب الحديث لأبي عبيد - دراسة دلالية - م.د. أحمد محمود محمد و م.د. صلاح الدين سليم محمد
١٥٨ - ١٣٩	المخفي والمكبوت في (رائحة السينما) لنزار عبد الستار (أبونا) أنموذجاً م. د . محمد عبد الموجود حسن
١٧٨ - ١٥٩	مسالك الاستدلال عند سيويه في تقويم الأخطاء النحوية م.د. سيف الدين شاکر البرزنجي
٢٠٤ - ١٧٩	الندم بين البناء والهدم عند الشعراء الجاهليين م.د. آزاد عبدول رشيد و م.د. نوال نعمان كريم أحمد
٢٢٨ - ٢٠٥	الصلة بين الإعراب والمعنى في آيات السجدة في القرآن الكريم م.د. منى فاضل إسماعيل
٢٥٠ - ٢٢٩	جمالية التجاور الدلالي في رسائل القاضي الهروي م. ماجدة عجیل صالح
٢٦٦ - ٢٥١	المراجعة والمعالجة في تراثنا اللغوي - دراسة في الصرف والميزان الصرفي م.م. أحمد عبدالله محمد
٣٠٢ - ٢٦٧	التابوت في قصة طالوت م. عمر عبد الوهاب الكحلة
٣٥٠ - ٣٠٣	محارِب مراقد علماء ومشايخ الموصل في العصر العثماني أ.م.د. اكرم محمد يحيى
٣٧٤ - ٣٥١	قوى المعارضة في العصر العباسي الأول (١٩٨-٢٣٢ هـ / ٨١٤-٨٤٣ م) الواجهات والمقاصد أ.د. نزار محمد قادر و م.د. سري ممتاز عبدالله
٣٩٦ - ٣٧٥	الحركة العمالية والنقابية المغربية ١٩٢٥-١٩٥٨ أ.م.د. سعد توفيق عزيز

٤١٨ - ٣٩٧	وظيفتا المدينة والشرطة في الأندلس وآراء بعض المؤرخين فيهما أ.م.د. برزان ميسر حامد الحميد
٤٤٢ - ٤١٩	مجتمع المغول القبلي مساكنهم ومآكلهم ومشربهم أ.م.د. رغد عبد الكريم النجار
٤٧٨ - ٤٤٣	آراء الأمام الذهبي في التصوف أ.م.د. عبد القادر احمد يونس و أ.م.د محمد عبد الله احمد
٥١٨ - ٤٧٩	الحروب الصليبية في أعمال المؤرخين الفرنسيين حتى نهاية القرن العشرين . دراسة في التدوين التاريخي أ.م.د. مصعب حمادي نجم الزبيدي
٥٥٦ - ٥١٩	من واردات بيت المال في الخلافة العربية الإسلامية (الزكاة) أ.م.د. نوري عزاوي حمود و م.د.محمد عبدالنافع مصطفى
٥٩٨ - ٥٥٧	ادِّعاءات التفسير العرقي للتاريخ بين الواقع العلمي والخيال الفلسفي ادِّعاءات جوستاف لوبون انموذجًا م.د. سلمان محمد خضر و م.د.كاوه عزيز إبراهيم
٦٢٠ - ٥٩٩	باتريس لومومبا حياته ودوره السياسي في الكونغو الديمقراطية (١٩٢٥ - ١٩٦١) م.م. رغيد هيثم منيب
٦٤٨ - ٦٢١	علاقات الاسرة النواة بين الدين الاسلامي والواقع الاجتماعي (دراسة ميدانية في مدينه الموصل) أ.م.حاتم يونس محمود و ياسر يونس محمود
٦٩٢ - ٦٤٩	الزوح الداخلي وتأثيره على الهجرة الخارجية في العراق (دراسة تحليلية في ظل الاحتلال الامريكي للعراق) م.د. ايمان عبد الوهاب موسى
٧٣٠ - ٦٩٣	سوسيولوجيا العالم الافتراضي دراسة تحليلية في علم اجتماع الاتصال م.إيناس محمود عبدالله
٧٥٢ - ٧٣١	الفكر التطرفي وأبعاده على التنمية والتغير الاجتماعي من منظور سوسيولوجي م.م.علياء أحمد جاسم و م.م.نجلاء عادل
٧٧٠ - ٧٥٣	المواءمة بين مخرجات أقسام تقنيات المعلومات والمكتبات ومتطلبات سوق العمل: المعهد التقني/الموصل أنموذجًا م.م خالد نوري عبدالله

الحروب الصليبية في أعمال المؤرخين الفرنسيين حتى نهاية القرن العشرين

- دراسة في التدوين التاريخي -

أ.م.د. مصعب حمادي نجم الزيدي *

تأريخ القبول: ٢٢/١٠/٢٠١٨

تأريخ التقديم: ١٨/١٠/٢٠١٨

مقدمة :

لم تحظ الدراسات الصليبية التي انجزتها فرنسا باهتمام الكثير من الباحثين العرب والمسلمين على حد سواء على الرغم من أهمية الحروب الصليبية التي امتدت لقرنين من الزمن (٤٩٠-٦٩٠هـ/١٠٩٦-١٢٩١م) والتي كانت محور الصراع بين الغرب والشرق في العصور الوسطى^(١) وفي الوقت الذي عكف فيه العديد من المؤرخين الفرنسيين على دراسة تلك التجربة الغربية وقدموا الكثير من الكتابات الشاملة وبمختلف المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية عن تلك الحروب منذ قرون من الزمن، نجد أن الشرق الإسلامي الذي تعرض للغزو الصليبي كان ضحية الاحتلال الغربي على العكس من ذلك فلم يقدم باحثوه سوى القليل من الدراسات التي لا تتناسب وما صدر من مؤلفات في الغرب الأوربي بشكل عام وفي فرنسا بشكل خاص .
ومن هذا المنطلق رأينا كتابة هذا البحث الذي هو محاولة تبحث في واقع الدراسات الصليبية في فرنسا وعرض ما كتبه مؤرخوها عن الشرق الإسلامي خلال حقبة الاحتلال

* كلية الآداب/ قسم التاريخ/ جامعة الموصل .

(١) لم يتطرق الباحث الى الحروب الصليبية من حيث تعريفها وبيان أسباب قيامها ونتائجها وما جرى فيها من أحداث حينذاك والتي أفاضت في ذكرها الكثير من المراجع العربية والأجنبية ، وذلك لعدم ارتباطها الفعلي بموضوع الدراسة التي اقتصرنا على متابعة التطور في الكتابة التاريخية للمدرسة الفرنسية عن الحروب الصليبية وعرض انجازات المؤرخين الفرنسيين عنها حتى نهاية القرن العشرين. ويمكن للقارئ الاطلاع على تفاصيل تلك الحروب بالرجوع الى: سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى ، ط٢ (القاهرة: ١٩٧١م)، ج١، ج٢ ؛ قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية (الكويت: ١٩٩٠م)؛ هانز ابراهارد ماير ، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة : عماد الدين غانم (ليبيا: ١٩٩٠م) .

الصليبي، ويرجع اختيار عنوان موضوع البحث أعلاه إلى أسباب عدة أولها :عدم وجود دراسة سابقة باللغة العربية بحسب علمنا نتناول الموضوع الذي نحن بصدده ، وثانيها : بيان دور فرنسا وما قدمه مؤرخوها من انجازات علمية ثرية في مجال الدراسات الصليبية مقارنة ببقية المدارس التاريخية الأوروبية الأخرى، وثالثها: تسليط الضوء على مراحل تطور الكتابة التاريخية الفرنسية عن الحروب الصليبية والتي كانت مؤلفاتها قد كتبت في حقب تاريخية مختلفة تساير هذا التطور منذ بداية القرن السابع عشر حتى نهاية القرن العشرين ، لذا اقتضت خطة البحث تقسيمه الى ثلاثة محاور أساسية، الأول تطرق الى : أعمال المؤرخين الفرنسيين في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، والمحور الثاني : ضم أعمال المؤرخين الفرنسيين في القرن التاسع عشر ، أما المحور الثالث: فتناول أعمال المؤرخين الفرنسيين في القرن العشرين .

ومع أهمية هذه الدراسة الجديدة الطرح على الأقل في جامعات العراق إلا أنها ربما لا تتصف المساهمات المهمة التي قدمتها فرنسا في مجال الصليبيات لاعتمادنا على المادة المهمة المتوفرة لدينا والتي أوردتها المراجع الأجنبية المعربة عن اللغات الفرنسية والألمانية والانكليزية والروسية فضلاً عن ما قدمته المراجع العربية الحديثة من معلومات مهمة حول الموضوع ذاته وذلك بسبب تعذر الوصول إلى بعض النصوص الأصلية لكتابات المؤرخين الفرنسيين عن الشرق خلال عهد السيطرة الصليبية .

سيطرت فكرة الحروب الصليبية على قلوب الأوربيين الغربيين وعقولهم ، أثر الروح الهستيرية والتهور لدى المشاركين في الحملات الصليبية التي اتجهت نحو الشرق لاسيما أنه لم يكن هناك ادراك لمدى القوة العسكرية في بلاد الشام وفلسطين ومصر، ولم يكن يعرف إلا القليل منهم عن الظروف الطبيعية التي سيقاقل فيها الجيش ، والمثير في الأمر كيف تمكن القادة الصليبيون من تحريك جيوشهم في المسافات الشاسعة المشمولة بالقتال بوسائط النقل المتوفرة آنذاك مدفوعة بعوامل مختلفة كانت وراء نشاط الحركة الصليبية^(١) ولعل تلك الحروب الصليبية تستخدم اليوم لإعطاء معنى للأحداث المعاصرة بل عدها

(١) و. مونتكمري واط ، تأثير الإسلام على أوروبا في العصور الوسطى ، ترجمة: عادل نجم

عبو(الموصل: ١٩٨٢م)، ص ٨٨ .

بعض الباحثين الحديثين بأنها ((الصور المعبئة واللحظات المدهشة، والأبطال الفاتحين لإلهاب الطاقات الوطنية وتضخيم السمات المميزة لعبقرية كل شعب باستخدام الأعداء كاستثماره دفاعية))^(١).

وتعود جذور الصلات الأولية بين فرنسا وحضارة العالم الإسلامي وتاريخه إلى وقت مبكر منذ عصر الفتوحات الإسلامية بعد أن استولى المسلمون على بعض مقاطعاتها في العصر الأموي إذ أنها كانت المعبر الذي شكل حلقة الوصل بين الأندلس وبين أوروبا لاسيما عبر مدينة طليطلة في وقت كانت صقلية قد شكلت معبراً آخر إلى إيطاليا ، وظلت أهمية هذه المعابر قبل اندلاع الحروب الصليبية وبعدها^(٢).

وكانت الصلة الحقيقية بين فرنسا والشرق قد ازدادت فاعلية ونشاطاً بقيام الحروب الصليبية وإنشاء طرق للتجارة وتبادل السفراء وتعاقب الرحلات واستمرت صعوداً في العصر الحديث حتى انطلاق الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت (١٧٦٩- ١٨٢١م) التي احتلت شمال أفريقيا واتجهت نحو مصر ما بين سنتي (١٧٩٨-١٧٩٩م) واستحوذها على قناة السويس وآخرها الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان ، وقد كانت الصلات متعددة ومتنوعة ومتعاقبة اختلط فيها الحرب والسلم والتجارة والثقافة جميعاً^(٣) فضلاً عن أن البحث في تاريخ هذه الحروب واستقصاء أحداثها وما انجزه مؤرخيها من أعمال ما زال مستمراً في الغرب الأوربي لاسيما أن أحد أهم ما تركته الحروب الصليبية من آثار هو انتقال التوازن الدولي إلى غرب أوروبا والتي كانت فرنسا لها النصيب الأكبر فيه ، ولتلك الحروب يرجع الفضل في رفع مستوى فرنسا إلى ذلك المقام في العصور

(١) بشارة خضر، أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم (بيروت: ٢٠٠٣م)، ص ٦٢ ؛

Mohammed Arkoun ,L Islam dans l attente de l Europe, Le Monde diplomatique(decembre:1994),p.24 .

(٢) محمد فتح الزيايدي ، الاستشراق أهدافه ووسائله (دمشق: ٢٠١١م)، ص ٨٤ ؛ حسين يوسف وآخر ، مدخل إلى الاستشراق ، الدلالة - التاريخ - المنهج (الموصل: ٢٠١١م)، ص ١١٧ .

(٣) نجيب العقيقي ، المستشرقون ، موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم ، ط٣ (القاهرة: ١٩٦٤م)، ج١، ص ١٥١ .

الحديثة ولا شك أن أول نداء قد وجه من أجل الحروب الصليبية كان من فرنسا وأول من لى النداء فرسانها آنذاك^(١) .

فقد كان للهزائم المتكررة التي مني بها الصليبيون وأخرها سقوط عكا في قبضة الملك الأشرف بن السلطان المملوكي المنصور قلاوون نهاية مأساوية لمسرحية الحروب الصليبية في الشرق الإسلامي، إذ أن الصليبيين عادوا إلى أوروبا يحملون معهم ذكريات مرة ودروساً صعبة في الشرق لأبناء جلدتهم واخوانهم الأوربيين^(٢) وفي هذا الصدد ذكر عاشور((وهكذا دالت دولة الصليبيين في الشرق ، وظلت ذكريات الشام ومصر ولويس التاسع عالقة في أذهان الفرنسيين دون غيرهم ، أو على الأقل أكثر من غيرهم من الشعوب الغربية التي أسهمت في الحركة الصليبية ، ومن ذلك الوقت والفرنسيون يحرصون على بقاء صلتهم قوية بالشرق الأدنى والبلدان العربية وبخاصة بلاد الشام وينظرون إلى هذه المنطقة على أنها منطقة نفوذ لهم على الأقل في المجال الحضاري وذلك حتى كانت حملة بونابرت على مصر والشام ، فرأى الفرنسيون فيها إحياء لنفوذهم القديم في الشرق الأدنى على عصر الحروب الصليبية))^(٣) .

وعندما انتهت الحروب الصليبية بدأت الرؤية الأيديولوجية تزداد وضوحاً لدى علماء الغرب الأوربي ولاسيما لدى المؤرخين الذين كانوا يتطلعون إلى الشرق ، وبعد أن ألقى القوى الصليبية سلاحها واعترفت بهزيمتها وانتهت مرحلة من مراحل العدوان الصليبي بنجاح المماليك في طرد الصليبيين من عكا في سنة(٦٩٠هـ/١٢٩١م) اتجه بعض المتحمسين من الباحثين في الغرب الأوربي في التفكير بأسباب هذه الهزيمة وظهرت في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين مشروعات كثيرة لإعادة الكرة ومحاولة

(١) زكي النقاش ، العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والافرنج خلال الحروب الصليبية (بيروت:١٩٥٧م)،ص٢١٢ ؛ رمسيس عوض ، من أوراق الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش في فرنسا (القاهرة:٢٠١٢م)،ص١٩-٢٠ .

(٢) محمود المقداد ، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا(سلسلة عالم المعرفة ، الكويت :١٩٩٠م)، ص ١٧ .

(٣) الحركة الصليبية ، ج٢، ص١٢٦١ .

اقتحام بلاد المسلمين من جديد^(١) وتمثل ذلك برد فعل مثير قامت به البابوية لإعادة تنظيم حملات جديدة وإظهار فيليب الرابع **Philippe IV** ملك فرنسا (٦٨٤-٧١٤هـ/١٢٨٥-١٣١٤م) رغبة في قيادتها ودعمها ، وبصرف النظر عن الأسباب والدوافع الكامنة وراء قيامها والتي أفاض في شرحها العديد من المؤرخين يلاحظ أن تلك المرحلة شهدت لجوء كل من البابوية والملك الفرنسي إلى خبراء في شؤون الشرق بشكل عام والمسلمين بشكل خاص طالبين منهم إعداد دراسات عرفت باسم : استعادة الأراضي المقدسة **De Recuperatione Terrae Sanctae**^(٢) وقد كثرت الكتابات حول هذا الموضوع لدرجة أن أحد الباحثين الفرنسيين المحدثين أطلق على تلك الحقبة الزمنية اسم عصر المنظرين **(La Periode des Theoriciens)**^(٣) .

ومن أبرز هؤلاء المنظرين الفرنسيين بيير دوبوا **Pierre Dubois**^(٤) الذي وضع دراسة عن الأراضي المقدسة في فلسطين وكيفية استعادتها من المسلمين وقدمها للملك الفرنسي فيليب الرابع سنة (٧٠٦هـ/١٣٠٦م)^(٥) التي قام بنشرها فيما بعد الباحثان الفرنسيان لانجوا وكولون في باريس سنة (١٨٩١م) كما وضع دوبوا دراسة أخرى بنفس العنوان سنة (٧٠٨هـ/١٣٠٨م) وقدمها للبابا كليمنت الخامس **Clement V** (٧٠٥-٧١٤هـ/١٣٠٥-١٣١٤م) الذي كان مقيماً في مقاطعة أفنيون **Avignons** ومسايراً بذلك الملك الفرنسي، إلا أن تلك الدراسة فقدت لأسباب مجهولة ، فضلاً عن ذلك أضيفت أفكار جديدة في

(١) يحيى مراد ، معجم أسماء المستشرقين (بيروت: ٢٠٠٤م)، ص ٥٢-٥٣ .

(٢) محمد عبد العزيز عزيز، " تخطيط الغرب لإعادة إقامة الكيان الصليبي بعد سنة ١٢٩١م"، ضمن كتاب بحوث في تاريخ العصور الوسطى (الأسكندرية: ٢٠٠٤م)، ص ٤٦٨ .

(3) **Brehier Louis, L Eglise et Lorient au Moyen Age (paris:1928),p.17** .

(٤) كاتب ومؤرخ ومحام وسياسي فرنسي عاش في الحقبة الممتدة (٦٤٨-٧١٢هـ/١٢٥٠-١٣١٢م) في أيام حكم الملك فيليب الرابع وخدمه وألف عدة كتب عن السياسة وفي التاريخ منها كتابه عن الحروب الصليبية (استعادة الأراضي المقدسة أعلاه) . ينظر: أرنتس باركر، " الحروب الصليبية " ، ضمن كتاب تراث الإسلام ، ط٢ (بيروت: ١٩٧٢م)، ص ١١٨ .

(٥) ناقش الباحث محمود سعيد عمران الدراسة أعلاه في بحثه الموسوم " أفكار بيير دوبوا لاستعادة الأراضي المقدسة ١٣٠٦م" ، ضمن أعمال مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي (جامعة اليرموك ، الاردن : ٢٠٠٠م)، ج١، ص ٢٥-٤٨ .

الحروب الصليبية في أعمال المؤرخين الفرنسيين حتى نهاية القرن العشرين - دراسة في التدوين التاريخي -

أ.م.د. مصعب حمادي نجم الزبيدي

دراسة ثالثة سنة (٧٠٩هـ/١٣٠٩م) ألحقها الباحث برندات بترجمته للدراسة الأولى .
ويلاحظ أن آراء دويوا عكست التصور الفرنسي الذي لا زال مناصروه يدعمونه حتى اليوم
والذي يرى في الإمارات اللاتينية في الشرق باكورة حركة التوسع الفرنسي اللاحق عبر
البحار **Outremer** كون غالبية الصليبيين الذين استقروا في تلك الإمارات وحكامها كانوا
فرنسيي الأصل^(١) .

واللافت للنظر أن فرنسا كانت ولا زالت من أكثر الدول الأوروبية اهتماماً بدراسة تاريخ
الحروب الصليبية وحملاتها المتعددة ضد الشرق الإسلامي ويعود ذلك إلى أسباب عدة
لعل أولها كان : الدور الكبير الذي أداه الفرنسيون في هذه الحروب التي استمرت مدة
طويلة من الزمن إذ أنهم نظروا إلى التاريخ الصليبي في العصور الوسطى على أنه جزء
من تاريخ فرنسا ، وثانيها : ازدهار الحركة الأدبية في فرنسا في القرن السابع عشر
الميلادي ، وثالثها : التوجه الاستعماري الذي كانت تتبعه السياسة الخارجية الفرنسية .
ففي سنة (١٥١٧م) استدعى الملك الفرنسي شارل الثامن **Charl VIII** (١٤٨٣-١٥١٩م)
المؤرخ الايطالي باولو إميليو **Paolo Emilio** من مقاطعة فيرونا وطلب منه تأليف
كتاب شامل عن تاريخ ملوك فرنسا فتم له ما أراد ، وقد تناول الجزء الرابع من هذا الكتاب
دراسة الحروب الصليبية المقدسة التي خاضها الملوك الفرنسيون وتميزت معالجته
التاريخية بالواقعية وبعدها أخذ مستوى الكتابة التاريخية في فرنسا بالتطور ، وبدأ الفرنسيون
في جمع وتحقيق مصادر الحروب الصليبية المتوافرة باللغات المختلفة^(٢) هذا وسيتم تناول
البحث على وفق المحاور الآتية .

أولاً : أعمال المؤرخين الفرنسيين في القرنين السابع عشر والثامن عشر

وكان العمل الحقيقي في فرنسا في مجال دراسة تاريخ الحروب الصليبية قد بدأ منذ
بداية القرن السابع عشر الميلادي وتحقق فعلاً عندما قام جاك بونجارز **Jacques**

(١) عزيز، " تخطيط الغرب " ، ص ٤٧٢-٤٧٤ .

(٢) منى جمعة حماد " تطور الكتابة التاريخية عن الحروب الصليبية في الغرب الاوربي من القرن الثاني
عشر وحتى القرن العشرين " ، ضمن أعمال مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي (جامعة
اليرموك ، الاردن : ٢٠٠٠م) ، ج ١ ، ص ٧٥-٧٦ .

Bongars الذي عمل في خدمة الملك الفرنسي هنري الرابع (**Henri IV** ١٥٥٣-١٦١٠م) بتأليف كتاب عن تاريخ الحملات الصليبية عرف بمجموعة بونجارز (أعمال الفرنج) **Bongars: Gesta Dei per Francos** التي صدرت بمجلدين في مدينة هانوفر **Hanover** في سنة ١٦١١م^(١) وضمنت العديد من المصادر التاريخية عن عصر الحروب الصليبية أمثال مؤلفات توديبود **Tudebode** وروبرت موان **Robert Moine** ويودري دول **Baudri Dol** وفوشيه الشارترى **Folcher Chartres** ووليم الصوري **William Tyre** وجاك الفيتري **Jacques Vitry** ومارينو سانودو **Marino Sanudo**.

والجدير بالذكر هنا أن الكتاب الذي وضعه بونجارز كان على غرار ما كتبه مؤرخ الحملة الصليبية الأولى في الغرب جيبرت نوجنت **Guibert Nogent** (٤٤٥-٥١٨هـ/١٠٥٣-١١٢٤م) الذي نقلت إليه أنباؤها فدون تاريخها آنذاك ، كما أن مجموعة بونجارز حملت نفس عنوان كتاب جيبرت أعمال الرب التي انجزها الفرنجة **Gesta Dei Per Francos** وهو عبارة عن تجميع للمصادر الأولية المتعلقة بتاريخ الحروب الصليبية، غير أن الروح الوطنية الكاثوليكية الفرنسية المتعصبة جداً للحروب الصليبية منعت الفرنسيين من دراسة هذه الحروب بصورة موضوعية حينذاك^(٣) هذا فضلاً عن المجموعة الأخرى المهمة التي جمعها أندريه وفرانسوا دوشسين **Andre and Francois** عن التواريخ الفرنجية ومصادر الحروب الصليبية ، ونشرها في باريس في خمسة أجزاء خلال المدة (١٦٣٩-١٦٤٩م) ، واحتوت على جميع مؤلفات المؤرخين الفرنسيين حتى عهد الملك الفرنسي فيليب الرابع أمثال راؤل جلابير **Raoul Glaber** وسوجير دنيس **Suger Denis** وبيتر توديبو **Pierre Tudebode** ووليم بريتون **Guillaume Breton** ووليم الطرابلسي **Guillaume Tripoli**^(٤).

(١) باركر، الحروب الصليبية ، ترجمة : الباز العريني ، ط٢ (بيروت: ١٩٦٧م)، ص ١٨٥-١٨٦؛ الباز العريني ، مؤرخو الحروب الصليبية (القاهرة: ١٩٦٢م)، ص ٧ .
 (٢) محمد مؤنس عوض ، فصول بيليوغرافية في تاريخ الحروب الصليبية (الهرم: ١٩٩٦م)، ص ٤٥ .
 (٣) جمعة " تطور الكتابة التاريخية ، ج١ ، ص ٧٦ .
 (٤) عوض ، فصول بيليوغرافية ، ص ٤٦ .

الحروب الصليبية في أعمال المؤرخين الفرنسيين حتى نهاية القرن العشرين - دراسة في التدوين التاريخي -

أ.م.د. مصعب حمادى نجم الزيدى

ولم يقتصر الدور الفرنسي على هاتين المجموعتين بل ظهرت في القرن الثامن عشر مجموعة ثالثة عرفت بمجموعة مؤرخي الغال وفرنسا التي أصدرها الرهبان البندكتيون في سبعة وعشرين جزءاً في باريس خلال المدة (١٧٣٨-١٨١٨م) ، والتي كانت بمثابة أول مجموعة ضخمة شملت التاريخ القومي في أوروبا ، وتصدى المؤرخ بواكيه **Bouquet** لنشرها في باريس سنة (١٧٣٨م) فصدر منها ثلاثة عشر جزءاً وتوقف صدور الأجزاء الأخرى بسبب اندلاع الثورة الفرنسية سنة (١٧٩٨م) ثم عادت بعدها للصدور ، على أن المجموعة المذكورة صدرت بطبعة ثانية نشرها المؤرخ ديليل **Delisle** في باريس للحقبة الممتدة (١٨٦٨-١٨٨٠م) ويلاحظ أنها اقتصرت على الأجزاء التسعة عشر الأولى ، ومهما يكن من أمر فإن هذه المجموعة أظهرت حرص الفرنسيين على مواصلة العمل لأجل جمع تراث بلادهم القومي^(١) .

ومن مؤيدي الاتجاه الحديث في دراسة الحروب الصليبية المؤرخ الفرنسي دي جويجنى **De Guignes** مؤلف كتاب تاريخ الهون **History of the Huns** الذي صدر في فرنسا سنة (١٧٥٦م) وقال فيه عن الحروب الصليبية ((لقد ظهر من بين الفرنجة عدد كبير من الناس المجريين من الورع والتقوى والمحمليين بالخطايا والذنوب غادروا أوروبا إلى آسيا من أجل الحصول على الغنائم والانغماس في الشهوات والمعاصي بدعوى التوبة ، إن جرائمهم التي ارتكبوها ضد أعدائهم وقدرتهم على دمج الدين ضمن قيم الفروسية جعلت الأجيال في العصور المتتورة تشعر بالاشمئزاز تجاه هذه الحروب التي قامت باسم الدين ، وهذه الحروب لم تجلب إلى أوروبا سوى التناحر والفرقة والعداء والتعصب لكل ما هو خارج عن اطار المسيحية الكاثوليكية))^(٢) .

(١) علي الغمراوي ، " تقرير بيليوغرافي عن بحوث فرنسا ونشراتها في القرن الثامن عشر " (مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن سعود: ٩٨٣م)، ع٧، ص١١٠-١١١ .

(2) De Guignes ,History de Huns(Paris:1756),Tom,I,p.11 .

ثانياً : أعمال المؤرخين الفرنسيين في القرن التاسع عشر

لم تتوقف النظرة العدائية تجاه الحروب الصليبية في أوروبا إلا في القرن التاسع عشر^(١) الذي شهد ظهور الحركة الأدبية الرومانسية والتي جاءت رد فعل على الحركة العقلانية التي سادت في القرن الثامن عشر فقد نظر مؤرخو وأدباء هذه الحركة نظرة رومانسية إلى الحروب الصليبية وكتبوا عنها بحماس دون الاهتمام بفهم أو نقد تاريخها، ثم تراجعت هذه التوجهات الرومانسية بعد حملة نابليون ضد مالطة في سنة (١٧٩٨م) التي كانت تعد آخر معقل لفرسان تنظيم الداوية^(٢) الذي يعود تشكيله إلى الحقبة المبكرة من تاريخ الحروب الصليبية^(٣).

ثم عاد الفرنسيون مرة أخرى إلى الصدارة في مجال دراسة الحروب الصليبية لاسيما عقب حملة نابليون ضد مصر في السنوات بين (١٧٩٨-١٧٩٩م) التي كانت نقطة

(١) يرجع اهتمام الأوربيين بدراسة الحروب الصليبية إلى مطلع القرن التاسع عشر عندما أعلن المعهد الفرنسي **Institute de France** سنة ١٨٠٦م عن جائزة لأفضل عمل يتناول هذه الحروب وأثرها على حرية المواطن الأوربي والمدنية والحضارة والثقافة والتجارة والصناعة ، وفاز بالجائزة أستاذ التاريخ بجامعة جونتنج هيرين **A.H.L. Heeren** الذي كتب مقالة اقتبس معظم معلوماتها من كتاب أعمال الفرنج لبونجرز المنشور في هانوفر سنة ١٦١١م الذي كان المصدر الأساسي لبحثه ، وفي بداية القرن التاسع عشر كانت مهمة جمع الروايات الغربية عن الحروب الصليبية وتحريرها وترجمتها لا تزال في بدايتها وكان الرهبان البندكتيون قد بدأوا هذه المهمة لكن الثورة الفرنسية تسببت في توقفها وفي النهاية استكملت المهمة بالشروع في نشر مجموعة ضخمة تتضمن أهم مصادر الحروب الصليبية العربية والسريانية والأرمنية والجورجية واللاتينية وتولت أكاديمية المخطوطات والآداب في باريس نشر هذه المصادر بلغاتها الأصلية وترجمتها الفرنسية جنباً إلى جنب مع تعليقات مفصلة وفهارس سهل الرجوع إليها . ينظر : ماير ، تاريخ الحروب ، ص ٣ ؛ إليزابيث سيبييري ، " صور من الحروب الصليبية في القرنين التاسع عشر والعشرين " ، ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية ، تحرير : جوناثان رايلي سميث ، ترجمة وتقديم وتعليق : قاسم عبدة قاسم (القاهرة: ٢٠٠٩م) ، ج٢ ، ص ٣٤٦ .

(٢) تنظيم الداوية : تنظيم عسكري صليبي كبير ، عرف باسم فرسان المعبد أو فرسان الداوية ، كان قد تأسس في عهد الملك الصليبي بلدوين الثاني **Baldwin II** (٥١٢-٥٢٦هـ/١١١٨-١١٣١م) ، في مدينة القدس بعد استقرار الصليبيين في بلاد الشام . وللمزيد . ينظر : نبيلة ابراهيم مقامي ، فرق الرهبان الفرسان في القرنين الثاني عشر والثالث عشر (القاهرة: ١٩٩٤م) ، ص ١٦-١٧ .

(٣) حماد " تطور الكتابة التاريخية " ، ج١ ، ص ٧٨ .

الحروب الصليبية في أعمال المؤرخين الفرنسيين حتى نهاية القرن العشرين - دراسة في التدوين التاريخي -

أ.م.د. مصعب حمادي نجم الزبيدي

البداية في تجديد اهتمام الغرب الأوربي في الشرق ودراسة ماضيه وحاضره ، ولعل أول من سار في هذا الاتجاه المؤرخ الفرنسي جوزيف ميشو **Josef Micaud** (١٧٦٧-١٨٣٩م) الذي ألف كتاباً مطولاً بعنوان تاريخ الحروب الصليبية **Histoire des Croisades** من ستة أجزاء واستغرق في تأليفه مدة طويلة قاربت السبع سنوات^(١) على أن هدف ميشو من اصدار هذا الكتاب حسب رأيه هو اثبات أن الحروب الصليبية كانت ضرورة عسكرية ملحة لأجل انقاذ العالم المسيحي من خطر الأتراك المسلمين، كما أن الاتصال مع الشرق أدى إلى تطور العلوم والآداب في أوروبا^(٢) ويذكر أن ميشو كان قد نشر أغلب أعماله ودراساته الصليبية في باريس منذ سنة (١٨٢٩م)^(٣) وأهمها على الاطلاق مكتبة الحروب الصليبية **Bibliothèque des Croisades** وهي عبارة عن نصوص مستخرجة من المصادر التاريخية الأصلية للحروب الصليبية ترجمها ونشرها بأربعة أجزاء في باريس ما بين سنتي (١٨٢٩-١٨٣٠م)^(٤) على أن هذا العمل الأخير كان قد نشره لأول مرة في باريس وصدرت طبعته الأولى سنة (١٨٢٢م) حسبما أشار

(١) يذكر المؤرخ البريطاني الشهير ستيفن رنسيمن أن المؤرخ الفرنسي ميشو نشر تاريخه الضخم في باريس في السنوات الواقعة بين ١٨١٧-١٨٢٢م. ينظر: تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : الباز العريني ، ط٢ (بيروت: ١٩٨١م) ، ج١ ، ص ١١ ؛ وهناك من ذكر الكتاب بعنوان آخر هو تاريخ الصليبية وأنه طبع عدة مرات وآخرها الطبعة الخامسة في باريس سنة ١٨٣٦م. ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج١، ص ٢١٥ ، هامش رقم (١) ؛ وكان هذا الكتاب قد ترجم من الفرنسية إلى الانكليزية بثلاثة أجزاء وصدر في بريطانيا بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي. ينظر:

History of The Crusades, Translated W .Robson(London:1852).

from the French By

(٢) حماد " تطور الكتابة التاريخية "، ج١، ص ٧٨-٧٩ .

(٣) العقيقي ، المستشرقون، ج١، ص ٢١٥ ، هامش رقم (١) .

(٤) جوناثان رايلي سميث ، " الحركة الصليبية والمؤرخون " ، ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية ،

تحرير : جوناثان رايلي سميث ، ترجمة وتقديم وتعليق : قاسم عبده قاسم (القاهرة: ٢٠٠٩م)، ج٢، ص ٣٤٧

؛ العريني ، مؤرخو الحروب ، ص ٨ .

المؤرخ البريطاني باركر^(١) وهذا الانجاز الكبير لميشو عكس بشكل واضح الجهد العلمي المتميز الذي بذله في تجميع المصادر التاريخية المختلفة ونشرها على نحو جعل عمله ما يوصف بأنه مكتبة تاريخية قائمة بذاتها ولا تفقد قيمتها على مر الزمن ولأجل أن تكون بمثابة ملحق لمجموعة مؤرخي الحروب الصليبية^(٢) التي سنتحدث عنها بالتفصيل في صفحات لاحقة من البحث انسجاماً مع التتبع التاريخي لتطور أعمال المؤرخين الفرنسيين في هذا المجال.

وليس ذلك حسب بل أن ميشو كان قد تم تنصيبه فارساً من فرسان الضريح المقدس ، وسافر إلى استانبول وبلاد الشام وفلسطين (القدس) في سنة (١٨٣٠-١٨٣١م)، واكتشف الطريق الذي سارت عليه الحملة الصليبية الأولى مع أثنين من المهندسين الفرنسيين ، ويعد عودته إلى بلاده راجع ميشو كتابه تاريخ الحروب الصليبية في ضوء تجاربه وما استجد لديه من تصورات عن حقبة الحروب الصليبية، وعلى الرغم من انه كانت لديه انتقادات على سلوك الصليبيين ومدى وحشيتهم فإنه وصف الحركة الصليبية بأنها أحد الأقسام الرئيسة ذات الأهمية الفائقة في التاريخ الانساني فلم تكن تعليمية فقط ولكنها وفرت بشكل ملموس مادة مهمة جداً لرجل الدولة السياسي والفيلسوف والشاعر والروائي والمواطن^(٣) .

وأعقب ميشو المؤرخ جوزيف توسن رينو **J.T. Reynaud** (١٧٩٥-١٨٦٧م) المولود في مدينة لامسك الفرنسية وكان من تلاميذ المستشرق الفرنسي سيلفستر دي ساسي **S.de Sacy**^(٤) (١٧٥٨-١٨٣٨م) وسار على نهجه ، وكان قد عين أميناً عاماً

(١) الحروب الصليبية ، ص ٢٠٢ .

(٢) عوض ، فصول بيليوغرافية ، ص ٤٥ .

(٣) سيبيري، " صور من الحروب الصليبية "، ج٢، ص ٣٤٧ .

(٤) سيلفستر دي ساسي : هو كبير المستشرقين وعميد الاستشراق العلمي الأكاديمي الأوربي الفرنسي في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي ، وكان أول أستاذ للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية ، وأصبح مديراً وأستاذاً في الكلية الفرنسية وقام بدور كبير في وزارة الخارجية الفرنسية عندما عمل مستشاراً للسياسة الشرقية في فرنسا وقام بتأليف نشرات باللغة العربية لجيش نابليون ثم نداءه إلى الجيش الفرنسي لاجتياح الجزائر سنة ١٨٣٠م . ينظر: العقيقي ، المستشرقون ، ج١، ص ١٩٧ .

الحروب الصليبية في أعمال المؤرخين الفرنسيين حتى نهاية القرن العشرين - دراسة في التدوين التاريخي -

أ.م.د. مصعب حمادى نجم الزيدى

على جناح المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس وعضواً في المعهد العلمي الفرنسي وأستاذاً للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية التي تأسست سنة (١٧٩٥م) ، ثم عين رئيساً لها بعد ذلك التاريخ ، أما أبرز نتاجاته في مجال الصليبيات فكانت : ملخص ما كتبه مؤرخو العرب عن حروب الصليبيين المطبوع في فرنسا سنة (١٨٢٩م)، والحروب الصليبية من تاريخ الكامل لابن الأثير سنة (١٨٣٢م)، فضلاً عن بحوث عدة نشرتها المجلة الآسيوية^(١) كانت عناوينها: تاريخ الحملة الصليبية السادسة سنة (١٨٢٦م)، وحروب الصليبيين على عهد الظاهر بيبرس سنة (١٨٢٧م)، وتقرير عن تاريخ الصليبية لميشو سنة (١٨٣٠م)، ومن أجل مؤرخي الحروب الصليبية سنة (١٨٣٤م)^(٢) أما المؤرخ جوزيف ديلافيل لوركس فقدّم إنجازات مهمة في مجال الصليبيات لعل أبرزها كتابين ، الأول بعنوان : فرنسا في الشرق في القرن الرابع عشر ، والصادر بجزئين في باريس سنة (١٨٨٦م)^(٣) والثاني موضوعه: الأسبترارية في الأراضي المقدسة وقبرص ١١٠٠-١٣١٠م المطبوع في باريس سنة (١٩٠٤م)^(٤).

وقد استمرت صدارة فرنسا وتطورها في مجال دراسة الحروب الصليبية طيلة القرن التاسع عشر، فظهر بعد ميشو ورينو مؤرخ آخر كانت لإعماله دور كبير في تطور الكتابة عن تاريخ الحروب الصليبية في فرنسا بشكل خاص وفي أوروبا بشكل عام وهو بول رينت **paul Raint** (١٨٣٦-١٨٨٨م) الذي اشتهر بنشره للرسائل المنسوبة إلى الامبراطور البيزنطي اليكسيوس كومنين الأول والموجهة إلى روبرت الأول **Robert I**

(١) صدر العدد الأول من المجلة الآسيوية **Asiatique journal** في باريس سنة ١٨٢٣م وهذه الدورية صادرة عن جمعية باريس الآسيوية **Societe Asi atique de Paris** التي تأسست في سنة ١٨٢١م ، وعلى غرارها أسست في بريطانيا مجلة الجمعية الآسيوية الملكية لبريطانيا العظمى وايرلندا **Journal of the Royal Asiatit society of Great Britain and Land** في سنة ١٨٣٤م . ينظر :

شاخت ، تراث الإسلام ، ص ٧٨ .

(٢) مراد ، معجم ، ص ٤١٩-٤٢٠ .

(3) **Joseph Delaville Le Roulx, La France en Orient au XIV siècle(Paris:1886)II, Tom .**

(4) **Les Hospitaliers en Terre Sainte et a Chypre 1100-1310(Paris:1904) .**

أمير مقاطعة الفلاندرز الفرنسية إيان الحملة الصليبية الأولى ، والانجاز الأهم لرينت هو تأسيس جمعية الحروب الصليبية والشرق اللاتيني **Societe de L Orient Latin** في نهاية سنة (١٨٧٥م) والمجلة الصادرة عنها **Revue de L Orient Latin** في سنة (١٨٨٣م) في كل من باريس وجنيف وكان هدفها إكمال عمل الأكاديمية الفرنسية ومتابعة كل ما ينشر في مجموعة الحروب الصليبية ، ولقد ساهم عدد من كبار مؤرخي الحروب الصليبية في القرن التاسع عشر واشهرهم الألمانيان هاجينماير **Hagenmeyer** وروخريت **R. Rochricht** في الكتابة والنشر في هذه المجموعة الصليبية وأصدروا السلسلة التاريخية والجغرافية وعلى الرغم من أن الجمعية انجزت العديد من الأعمال القيمة إلا أنها توقفت عن العمل عقب وفاة المؤرخ رينت سنة (١٨٨٨م)^(١) .

والجدير بالذكر أن أرشيف الشرق اللاتيني قد تم توثيقه وصدر عن جمعية الحروب الصليبية والشرق اللاتيني في مجلدين في باريس الأول سنة (١٨٨١م) والثاني سنة (١٨٨٤م) وضم المجلد الأول : دراسات تخص نقد المصادر ووصف المخطوطات والبيبلوغرافية ، كما احتوى على عدد من الوثائق والمراسيم المتعلقة بالوجود الصليبي في بلاد الشام ، وكان قد تصدى لكتابة المجلد الأول عدد من الباحثين الفرنسيين الذين ساهموا بنصيب وافر في دراسة الصليبيات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي أمثال الكونت رينان **Comte Renan** ونيومان **Neumann** ودي كليرك **De Clercq** وديلافيل رولكس **Delaville le Roulx** ورومان **Roman** وشلومبرجيه **Schlumberger** وغيرهم ، أما المجلد الثاني : فقد صدر في باريس سنة (١٨٨٤م) ويقسم الى قسمين ، الأول: ضم عدداً من المقالات اختصت بنقد المصادر التاريخية ووصف المخطوطات ساهم فيه بعض المؤرخين أمثال روبير **Robert** وهاجنماير ، والقسم الثاني: الصادر في باريس سنة (١٨٨٤م) شمل عدداً من الوثائق والخطابات المنشورة المتعلقة بتاريخ الحروب الصليبية وقام بنشرها عدد من الباحثين

(١) حماد " تطور الكتابة التاريخية "، ج١، ص ٨٠-٨١ ؛

الأوروبيين آنذاك أمثال لوفيلد **Lownfeld** والكونت رينان وروشرت **Rohricht** وانتباخ **Wattenbach** وغيرهم^(١).

ولم يقتصر عمل جمعية مؤرخي الحروب الصليبية على اصدار الأرشيفات والمنشورات المحفوظة بل تعداها الى اصدار وقائع سنوية استمرت عقداً من الزمن منذ سنة (١٨٩١م) حتى سنة (١٩٠٢م) ولم تكن تشمل نصوص جديدة فحسب بل ضمت أيضاً عرضاً لبعض الكتب المهمة فضلاً عن المقالات المتنوعة^(٢) ومن هذه المقالات التي كتبها رينت عن الحروب الصليبية المنشورة في مجلة الشرق اللاتيني أواخر القرن التاسع عشر والتي جرى فيها التركيز على العامل الديني بل عده المحرك لاندلاعها وأنها قامت بصورة مباشرة أو غير مباشرة من أجل استعادة الأماكن المقدسة في فلسطين من المسلمين متجنباً الدوافع الأخرى التي شكلت المنظومة الصليبية في صورة الدوافع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها ، وعلى الرغم من أن توجه رينت لم يعد يلقى التأييد الكامل من معظم الباحثين الغربيين إلا أن بعض آراءه لا زالت قائمة حتى الوقت الحاضر^(٣) كون العامل الديني ظل لقرون عديدة يقدم المبرر المثالي لشن الحملات الصليبية على المسلمين في أواخر القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي لاسيما أن الحوليات الصليبية كثيراً ما أظهرت الصليبيين خلال الحقبة المبكرة من تاريخهم على أنهم جند المسيح "**Militia Christi**"^(٤) انطلاقاً من نظرتهم إلى الحروب الصليبية على أنها عمل سياسي له أهميته الكبرى كان يعتنقها بإخلاص كبار العلمانيين الذين قادوا الجيوش الغربية نحو الشرق الإسلامي والكثير غيرهم ممن لا يقولون عنهم اخلاصاً

(١) عوض، فصول بيليوغرافية، ص ٣٦-٣٨ .

(٢) باركر ، الحروب الصليبية، ص ١٨٦ ؛ العريني ، مؤرخو الحروب، ص ٨ .

(٣) عوض ، الحروب الصليبية دراسات تاريخية ونقدية (عمان: ١٩٩٩م)، ص ١٧٠ .

(٤) عوض ، تاريخ الصليبيات - الصراع العالمي في العصور الوسطى ، ط٢ (القاهرة: ٢٠١١م)، ص ٢٢ .

إلا أنهم حركتهم العاطفة أكثر مما يسيطر عليهم العقل اندفعوا وراء رغبتهم في رؤية الأماكن المقدسة وجعلها ملكاً عاماً للديانة النصرانية^(١).

هذا الى جانب التفسير الديني للحروب الصليبية ومن الأمثلة المهمة على هذا الاتجاه

أن الكثير من المؤرخين عدوا الأمير الفرنسي جودفري البويوني **Godfrey Bouillon**

الذي كان أول حاكم لمملكة القدس الصليبية (٤٩٢-٤٩٣هـ/١٠٩٩-١١٠٠م) أنه

شخصية تقية ورعة رفض لقب ملك القدس وبالتالي لم ينظروا إليه بأنه القائد الصليبي

السياسي الداهية نظرة موضوعية وتأثروا في ذلك كله بتلك الأسطورة التي راجت حوله^(٢)

فضلاً عن تصوير البعض للملك الفرنسي لويس السابع **Louis VII** (٥٣٢-

٥٧٥هـ/١١٣٧-١١٨٠م) على أنه رجل تقي ورع واشترك في الحملة الصليبية الثانية ضد

المسلمين من خلال تدنيه لكن الواقع يقول عكس ذلك لأن عصر الحروب الصليبية شهد

الدوافع المتعددة للحركة الصليبية ، وشهد نشاطاً فرنسياً واضحاً لفرنسا شرق البحر

المتوسط والتفسير الأخلاقي للسياسة الخارجية الفرنسية حينذاك يشير إلى تغييب القضية

التاريخية ، والحقيقة أن الملك لويس السابع حرص على الاشتراك في تلك الحملة من أجل

كسب التأييد الشعبي في داخل فرنسا ودعم نفوذ أسرة آل كابيه ولكي يحظى بود البابوية

ودعمها ويتجنب أي قرار بالحرمان من الكنيسة الكاثوليكية في روما فضلاً عن أن فرنسا

منذ الحقبة المبكرة لقيام الحروب الصليبية صارت حامية حمى الكيان الصليبي

الاستيطاني في بلاد الشام^(٣) كما أن الباحثين الغربيين في مجال الصليبيات حريصون

كل الحرص على وصف الملك الفرنسي لويس التاسع **Louis IX** (٦٢٤-

٦٦٨هـ/١٢٢٦-١٢٧٠م) بالقديس لأن الملك لويس التاسع يعد بحق من أدهى دهاة

السياسة الفرنسية في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي وهو الوحيد من ملوك

(١) هـ. و. ديفز، أوروبا في العصور الوسطى ، ترجمة: عبد الحميد حمدي محمود(القاهرة: ١٩٥٨م)،

ص ١٩٣ .

(٢) قاسم ، ماهية الحروب ، ص ١٦٦ .

(٣) قدم الباحث مصعب حمادي الزيدي دراسة عن ذلك الوجود الصليبي الطارئ في الأراضي الإسلامية

بعنوان: الاستيطان الأوربي الصليبي في بلاد الشام مملكة بيت المقدس انموذجاً ٤٩٢-٦٩٠هـ/١٠٩٩-

١٢٩١م وهي (أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الموصل: ٢٠٠٥م) .

الحروب الصليبية في أعمال المؤرخين الفرنسيين حتى نهاية القرن العشرين - دراسة في التدوين التاريخي -

أ.م.د. مصعب حمادى نجم الزيدى

الغرب الأوربي الذين شاركوا في المشروع الصليبي بقيادته حملتين صليبيتين ضد مصر وتونس ومن المؤكد أن فتحه لجهة جديدة للصراع الصليبي الإسلامي في الشمال الأفريقي يدل على تمرسه بشؤون الاستعمار في عصره الوسيط^(١) . ويرى المؤرخ المصري عوض أن الهدف من اللاحاح على تلك الفكرة من جانب المؤرخين الغربيين ولاسيما الفرنسيين منهم رغبتهم في خلق نموذج ديني وحربي في آن واحد للبطولة الأوربية في العصر الوسيط من أجل استنفار الهمم في العصر الحالي . وهذا بدوره كشف حقيقة مهمة وهي أن الاتجاه العلماني الغربي لا يفرض نفسه تماماً على المعالجات التاريخية لدى الغرب الأوربي بدليل أنه عندما تحين الفرصة لطرح فكرة ذلك النموذج الديني والحربي في العصر الوسيط ينمو ذلك الاتجاه العلماني وتتكشف الجوانب الحقيقية لدى تلك العقليّة في التعامل مع الظاهرة التاريخية وتوظيفها لخدمة أهدافها ومصالحها من خلال البعد الديني^(٢) .

وكان قد ظهر في فرنسا مشروع ضخم في الربع الأخير من القرن التاسع عشر يتناول دراسة الحركة الصليبية التي كان قد أصدرها مجمع الكتابات والآداب **Academie des Inscription et Belles Letters** الذي كان قد تأسس في سنة (١٦٦٣م) والمعروفة بمجموعة مؤرخي الحروب الصليبية **Recueil des Historiens des Croisades**^(٣) وعمل على نشرها المؤرخين الفرنسيين دي سلان **De Slane** وباربييه

(١) عوض ، الحروب الصليبية ، ص ١٧١-١٧٢ .

(٢) الحروب الصليبية ، ص ١٧٢ .

(٣) تعرف مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية في الغرب الأوربي اختصاراً بـ **R.H.C** . ينظر: عوض ،

الحروب الصليبية ، ص ١٨٣ .

مينار Barber Meynard^(١) متناً وترجمة فرنسية، تقع في ستة عشر مجلداً^(٢) وشملت المجموعة المذكورة عناويناً متنوعة هي كما يأتي :

١. المؤرخون الغربيون **Historians Orientaux** (أي ما كتبه المؤرخون الغربيون عن الحروب الصليبية) وتقع كتاباتهم في خمسة مجلدات، الأول: كتاب تاريخ الحروب الصليبية الأعمال المنجزة ما وراء البحار لوليم الصوري (ت: ٥٨٠هـ/١١٨٤م) مع ترجمة فرنسية، والثاني: المذيلون على كتاب تاريخ الحروب الصليبية لوليم الصوري من سنة (١٢٢٩م) حتى سنة (١٢٦١م)، والثالث: تواريخ الحملة الصليبية الأولى لعدة مؤرخين من اللاتين، والرابع: تاريخ الحملة الصليبية الأولى لمؤرخين من الفرنسيين، أما المجلد الخامس: مؤرخون آخرون من اللاتين .
٢. قوانين مملكة بيت المقدس الصليبية **Assises de Jerusalem**^(٣) : وهي مجموعة نصوص فرنسية تقع في مجلدين ، تتعلق بالقوانين وأنظمة الحكم الصادرة في مملكة بيت

(١) مينار : مؤرخ فرنسي ولد في سنة ١٨٢٧م ، وبعد بلوغه دخل في مدرسة اللغات بباريس وتخرج منها والحق بالقنصلية الفرنسية في القدس فكتب أول رسالة في الاستشراق بعث بها إلى المجلة الآسيوية الفرنسية ، وبعدها عين أستاذاً في المعهد الفرنسي للغات الشرقية والعربية ثم أصبح مديراً للمجلة الآسيوية توفي سنة ١٩٠٨م. وللزيد من المعلومات حوله . ينظر: العقيقي ، المستشرقون، ج١، ص ٢١٤-٢١٥ .

(٢) واعيد نشر مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية مرة أخرى في فرنسا في ستينيات القرن العشرين ، وتعد هذه المجموعة الجديدة أفضل بكثير من سابقتها من حيث الشروح والتعليقات كما أنها فاقت المجموعة التي سبق أن نشرها بونجارز عن الحروب الصليبية . ينظر: العريني ، مؤرخو الحروب ، ص ٧ .

(٣) سبق أن نشرت قوانين مملكة بيت المقدس في مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية من قبل المؤرخ الفرنسي بيجوت **Beugnot** سنة ١٨٧٦م . ينظر: باركر، الحروب الصليبية ، ص ٢٠١ ؛ وأشار المؤرخ البريطاني سميث أن الباحث الفرنسي موريس جراند **Maurice Grand** هو أول باحث في أوربا قام بدراسة تلك القوانين واستخرج منها قوانين إشارات إلى أنه يمكن أن يكون تاريخها يعود إلى القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي ، وقد لقيت استنتاجاته تجاهلاً تاماً من قبل المختصين بالدراسات الصليبية آنذاك . ينظر: " الحركة الصليبية "، ج١، ص ٢٠ ؛ وقد ضمت هذه القوانين وثيقة بعنوان أنساب الفرنج في الشرق الأدنى. **Le Livre des Lignages de Outre-mer** التي نشرها المؤرخ الفرنسي **Rey** سنة ١٨٧٧م . ينظر: باركر ، الحروب الصليبية ، ص ٢٠١-٢٠٢ .

المقدس الصليبية وقبرص اللاتينية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين .

٣. المؤرخون الشرقيون (العرب المسلمون) **Historians Arabs** وتقع كتاباتهم في خمسة مجلدات: الأول : ضم منتخبات من تاريخ أبي الفداء وصورة مجملة عن الصليبيين للحقبة الممتدة (١٠٩٧-١١٨٩م) فضلاً عن منتخبات من كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير ، والثاني : شمل بقية منتخبات الكامل في التاريخ عن السنوات (١١٨٩-١٢٣١م)، ومنتخبات عن السنوات (١٢٢٧-١٢٧٥م) من كتاب عقد الجمان للمؤرخ العيني وكتاب التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية لابن الأثير، والثالث: منتخبات من كتاب سيرة الناصر صلاح الدين الأيوبي للمؤرخ ابن شداد ، وكتاب مرآة الزمان في تاريخ الأعيان للمؤرخ سبط ابن الجوزي ، وكتاب زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم عن السنوات (١٠٩٦-١١٤٦م)، أما المجلدان الرابع والخامس : فضمنا كتابين لأبي شامة هما الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية والذيل على الروضتين .

٤. المؤرخون اليونان (الإغريق) **Historians Crecs** : وتقع كتاباتهم في مجلدين ، الأول : منتخبات من مؤلفين عديدين ، والثاني : تعليقات على المجلد الأول .

٥. الوثائق الأرمنية **Documents Armenians** : وتقع في مجلدين ، الأول : منتخبات من تاريخ متي الرهاوي وميخائيل السرياني ، أما المجلد الثاني : فضم منتخبات أخرى ، ويذكر أن للمجموعة تنمة أصغر حجماً بعنوان وثائق خاصة بتاريخ الحروب الصليبية^(١) .

وهكذا ظهرت هذه المجموعة المذكورة بمساهمة كبيرة للمؤرخين الفرنسيين وغيرهم من الأوربيين الذين جمعوا فيها كل ما كتبه مؤرخو الحروب الصليبية المعاصرين لها من غربيين وشرقيين وأرمن وروم وضموها في مجموعتهم الشهيرة المذكورة آنفاً^(٢) واستغرق العمل لإنجاز هذا المشروع التاريخي الكبير مدة تجاوزت النصف قرن من الزمن بدءاً من سنة (١٨٤١م) وانتهاءً في سنة (١٩٠٦م)، وقد أصبحت هذه المجموعة مصدراً مهماً

(١) العقيقي ، المستشرقون ، ج١، ص١٦٥-١٦٦ .

(٢) عبد المنعم ماجد ، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى (بيروت:١٩٦٦م)، ص ٢٢١ .

ورئيساً لأي باحث يتناول دراسة تاريخ الحروب الصليبية ، كما أصبح بوسع الدارسين الأوربيين الوقوف على مادة تاريخية وفيرة حول عصر الحروب الصليبية والمنشورة باللغة الفرنسية ، ثم قام بعض المؤرخين فيما بعد بترجمتها إلى اللغة الانكليزية الأمر الذي ساعد الباحثين في تلك الحقبة على دراستها من وجهات نظر مختلفة فضلاً عن تمكنهم من مقارنة الروايات التاريخية الواردة في المصادر الأولية ومناقشتها والحكم عليها بسهولة تامة^(١) .

وعلى الرغم من أهمية هذا العمل الذي اضطلعت به فرنسا التي قدم منها أكبر عدد من الصليبيين واهتمام علمائها في مجال الدراسات الصليبية وما نشره من المصادر الأصلية الغربية واليونانية والشرقية والعربية في المجموعة الضخمة عن مؤرخي الحروب الصليبية^(٢) إلا أن قيمة هذه المجموعة لسوء الحظ لا تتناسب مع ضخامتها وما بذل فيها من جهد فضلاً عن ما حفلت به من الفجوات والتي لم يحفل مصنفوها بالدقة اللازمة لاختيار المؤلفات والمخطوطات وفوق ذلك كله انعدام الطريقة السليمة عند اختيار المؤلفين للفقرات المتعلقة بالحروب الصليبية والاهمال المطلق في ترجمة النصوص وضالة التعليقات في حواشيتها^(٣) وبهذا الصدد وجه المؤرخ كلود كاهن الذي يعد أحد أشهر المختصين الفرنسيين بالتاريخ الصليبي - الذي سنتحدث عنه لاحقاً - انتقادات لاذعة لها قائلاً ((نجد أنفسنا حقاً ملزمين بالقول إن مصنف مؤرخي الحروب الصليبية رغم شهرته فنحن لسنا مرتاحين له كثيراً في هذا الشأن ، إذ كان بالإمكان تفادي كثير من الأخطاء ، وحتى طبعت هذا الكتاب جاءت متفاوتة القيمة))^(٤) .

كما ظهرت مؤلفات متنوعة للمؤرخين الفرنسيين عن عصر الحروب الصليبية لعل أهمها ثلاثة كتب للمؤرخ شلومبرجيه ، الأول كان موضوعه : النقد في الشرق اللاتيني

(١) ماير، تاريخ الحروب ، ص ٣ ؛ حماد " تطور الكتابة التاريخية "، ج ١، ص ٨٠ .

(٢) رنسيان ، تاريخ الحروب ، ج ١، ص ١١ .

(٣) العريني ، مؤرخو الحروب ، ص ٧ .

(٤) الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة : أحمد الشيخ (بيروت : ١٩٩٥م)، ص ٣١٥ .

الحروب الصليبية في أعمال المؤرخين الفرنسيين حتى نهاية القرن العشرين - دراسة في التدوين التاريخي -

أ.م.د. مصعب حمادي نجم الزبيدي

بمجلدين والصادر في باريس ما بين سنتي (١٨٧٨-١٨٨٢م)^(١) والثاني بعنوان: رينو دي شاتيون (أرناط) أمير أنطاكية، المطبوع سنة (١٨٨٨م)^(٢) أما الثالث فهو: حملات الملك أموري الأول ملك القدس على مصر، الصادر في باريس سنة (١٩٠٦م)^(٣) فضلاً عن الدراسة التي وضعها المؤرخ جي. دودو بعنوان تاريخ المؤسسات الملكية في مملكة بيت المقدس اللاتينية (١٠٩٩-١٢٩١م)^(٤).

وعندما بلغ الاستعمار ذروته في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وأصبحت أغلب بلاد المسلمين تحت سيطرته بدأ الاتجاه السياسي والعسكري في دراسة الحروب الصليبية بعد أن أمسكت بزمامه الأيديولوجية الاستعمارية التي قادها المؤرخ الفرنسي أرست رينان **Ernest Renan** المولود في مقاطعة بريتانى (١٨٢٣-١٨٧٩م) وسار على نهجه من جاء بعده^(٥) وكان رينان قد وجه جل اهتمامه لدراسة الحروب الصليبية وساهم مع رفاقه في كتابة الأبحاث عنها ونشرها في جمعية الشرق اللاتيني **Societe de L Orient Latin** التي أسسها الفرنسيون في أواخر القرن المذكور^(٦) وهكذا لم يتردد أنصار التوسع الاستعماري في بداية عصر الاستعمار في القرن المذكور على اعتبار الحرب الصليبية بمثابة المرحلة الأولى من الوجود الأوربي في الشرق^(٧).

وقد عد الفرنسيون الدويلات اللاتينية التي تأسست في الشرق وكأنها الفصل الأول في تاريخهم الاستعماري ويتضح ذلك في مؤلفات مؤرخيها أمثال ايمانويل ري **Rey Emmanuel** الذي ألف ثلاثة كتب مهمة في هذا المجال الأول: بعنوان الممتلكات

(١) فولفغانغ فينر مولر ، القلاع أيام الحروب الصليبية ، ترجمة : محمد وليد الجلاذ ، ط٢ (دمشق: ١٩٨٤م) ، ص ٣٢٥ .

(2) **Renaud de Chatillon , Prince d Antioche (Paris:1898) .**

(3) **Campagnes du roi Amaury Ier de Jerusalem en Egypte (Paris:1906) .**

(4) **G. Dodu, Histoire des Latin de Jerusalem (1099-1291) (Paris:1894) .**

(٥) أنور الجندي ، الإسلام والثقافة العربية (القاهرة: ١٩٨٦م) ، ص ١٣٣ ، ٢٢٦ .

(٦) رنسيان ، تاريخ الحروب، ج١، ص ١١ .

(٧) خضر ، أوربا وفلسطين ، ص ٥٨ .

الفرنسية في سورية خلال العصور الوسطى الصادر في باريس سنة (١٨٦٦م) والثاني: آثار العمارة العسكرية الصليبية في سورية وفي جزيرة قبرص المنشور في باريس سنة (١٨٧١م)^(١) أما الكتاب الثالث: المستعمرات الفرنجية في سورية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر والمطبوع في باريس سنة (١٨٨٣م)^(٢) فضلاً عن عدد من الأبحاث المنشورة في مجلة الشرق اللاتيني وأهمها أمراء جبلة المنشور بالعدد الثالث سنة (١٨٩٥م)^(٣) وأمراء بيروت بالعدد الرابع سنة (١٨٩٦م)^(٤) وأمراء الشوبك وأرض ما وراء الأردن بالعدد الرابع سنة (١٨٩٦م)^(٥) على أن ري كان من أهم المؤرخين الفرنسيين في مجال الصليبيات في القرن التاسع عشر ولا زالت مؤلفاته المهمة تحتفظ بقيمتها العلمية حتى الوقت الحاضر^(٦).

ثالثاً : أعمال المؤرخين الفرنسيين في القرن العشرين

وتطور هذا الاتجاه السياسي الاستعماري في دراسة الحروب الصليبية وانتشر على نطاق أوسع على يد المؤرخ لويس مادلين **Lewis Madlein** صاحب مقالة سورية الفرنجية التي نشرت في مجلة ريفو دي دو موند (مجلة العالمين) بالعدد السادس سنة (١٩١٧م)^(٧) كما طبع سلسلة من أولى محاضراته التي ألقاها تحت عنوان التوسع الفرنسي من سورية حتى الراين^(٨) عد فيها الدويلات الصليبية الفصل الأول من تاريخ المشاريع الاستعمارية الفرنسية لاسيما أن هذا المؤرخ آمن عن تعصب بقدرة الفرنسيين على حكم الشعوب الأخرى لمصلحتها ، فقبيل نشوب الحرب العالمية الأولى

(١) مولر ، القلاع ، ص ٣٢٥ .

(2) Les Colonies franques de Syrie au Xlleme et Xlleme Siècles (Paris:1883)

(3) "Les Seigneurs de Giblet" ,in ,R.O. Latin, III,p398-422 .

(4) "Les Seigneurs de Baurut " in ,R.O. Latin, IV,p12-18 .

(5) "Les Seigneurs de Montreal et de La Terre d Outre La Jordan", in ,R.O. Latin, IV,p19-24 .

(٦) عوض ، فصول بيليوغرافية ، ص ١٢٩ .

(7) La Syrie Franque, Revue de deux mondes (Paris:1917) .

(8) L Expansion Francaise de la Syrie au Rhin (Paris:1918),pp314-358 .

الحروب الصليبية في أعمال المؤرخين الفرنسيين حتى نهاية القرن العشرين - دراسة في التدوين التاريخي -

أ.م.د. مصعب حمادي نجم الزبيدي

سنة (١٩١٤م) كان يناضل من فوق منصة الخطابة ضد العقليّة الانهزامية **mentality de vaincu** التي كانت متفشية بين مواطنيه ورغب في فتح عيونهم إلى وجهة نظره المتحمسة حول عظمة بلادهم ووجد في حالة السلم التي أعقبت انتصارات الحرب العالمية الأولى سانحة لفرنسا لكي تعود إلى المقاطعات والمستعمرات التي كانت تابعة لها ذات مرة وراح يركز مرة أخرى على تأثير الرأي العام على هذه النهاية^(١) وهذا يعني استمرار البحث التاريخي في الدراسات الصليبية في فرنسا بشكل خاص لتسليط الضوء على أصول الحركة الصليبية وجذورها ومدى تأثيرها في المجتمعين الغربي والشرقي آنذاك وكان أبرز من مثل هذا الاتجاه المذكور لويس مادلين الذي لم يكتف بعد الدويلات اللاتينية أنها أول المستعمرات الفرنسية في الشرق بل حاول أن يثبت قدرة الفرنسيين على الحكم والاستعمار من خلال سلسلة من المحاضرات عن الدور التوسعي لفرنسا إبان حقبة الحروب الصليبية والتي شرح فيها الفكرة القائلة بأن الدويلات الصليبية كانت السبابة لتحقيق هذا الهدف^(٢).

وشهد القرن العشرين ظهور عدداً من أشهر مؤرخي فرنسا آنذاك وهم فرديناند شالاندون **Ferdinand Chalandon** الذي أنجز كتاب بعنوان: تاريخ الحملة الصليبية الأولى حتى انتخاب جودفري البويوني نشر في باريس سنة (١٩٢٥م) ركز فيه على التاريخ العسكري للصليبيين حتى وصولهم بلاد الشام خلال تلك الحملة المذكورة^(٣) ويلاحظ أن هذا الكتاب هو الترجمة الفرنسية لما ألفه المؤرخ اللاتيني المجهول المعاصر للحملة الصليبية الأولى^(٤) أما المؤرخ لويس برييه (١٨٦٨-١٩٥١م) الذي كان أستاذاً في

(١) ر. س. سمي، فن الحرب عند الصليبيين في القرن الثاني عشر ١٠٩٧-١١٩٣، ترجمة: محمد وليد الجلال (دمشق: ١٩٨٥م)، ص ٨٠-٨١.

(2) **Imperialistic Elements of the Crusades** , in **Speculum** : 1981, Vol.1, P.487 .

(3) **Histoire de la Premiere Croisade Jusque a L election de Godefroi dex Bouillon** (Paris:1925) .

(٤) عوض ، فصول بيليوغرافية ، ص ٨٩ .

جامعة السوربون وعضواً في مجمع العلوم الأخلاقية في باريس، فكان له إنجازات علمية في مجال الصليبيات لعل أبرزها كتاب بعنوان: الكنيسة والشرق في العصور الوسطى - الحروب الصليبية - الصادر بطبعته الخامسة في باريس سنة (١٩٢٨م)^(١) وله دراسة بعنوان : بعثة بيزنطة في معسكر القديس لويس أمام تونس نشرت في مجلة منوعات يورجا سنة (١٩٣٣م)^(٢) .

كما صنف المؤرخ انلارت **C. Enlart** الذي أوفدته الحكومة الفرنسية في بعثة إلى الشرق الأدنى في الربع الأول من القرن العشرين كتاباً بعنوان مباني الصليبيين في مملكة القدس^(٣) الذي صدرت طبعته الأولى في باريس بمجلدين ما بين سنتي (١٩٢٦-١٩٢٧م)^(٤) وطبعته الثانية في باريس بثلاثة أجزاء في سنتي (١٩٣٤ و١٩٣٧م)^(٥) . وكذلك اهتم المؤرخ بول ديشامب **Pull Deschamps** (١٨٨٨-١٩٤٢م) بالبحث في مجال الحروب الصليبية ، وكان أميناً لمتحف الآثار الوطنية بباريس وعضو مجمع الكتابات والآداب وأهم كتاباته: دراسة عن قلعة الحصن^(٦) نشرت باللغة الفرنسية في

(1) Louis Brehier ,L Eglise et l Orient au Moyen ages : les Croisades,5th ed(Paris:1928) .

(٢) مراد ، معجم أسماء ، ص ٥٢-٥٣ .

(3) Histoire de la Premiere Croisade(Paris:1925) .

(٤) وهناك من سماه الصروح الصليبية في مملكة بيت المقدس **Les Monuments des Croises dans Le Royaume de Jerusalem(Paris:1926-1927)** . ينظر : سميل ، فن الحرب ،

ص ٣٨٨ ؛ أو الصروح التذكارية للصليبيين في مملكة القدس **Les Chateaux des Cruises en Terre saint** . ينظر : مولر ، القلاع ، ص ٣٢٤ .

(٥) كاهن ، الشرق والغرب ، ص ٣١٢ .

(٦) الحصن المقصود أعلاه هو حصن الأكراد الواقع في إمارة طرابلس الصليبية شرق طرطوس بين مديني حمص وصافيتا بناه الصليبيون سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢م وبقي بيد الفرسان الاستبارية مدة طويلة من الزمن وعجز الأيوبيون عن ارجاعه حتى نجح السلطان المملوكي الظاهر بيبرس من تحريره سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م . ينظر : مولر ، القلاع ، ص ٧٦-٧٧ . وقد كتب الباحث الزيدي دراسة عنه بعنوان " حصن الأكراد ودوره في الصراع الصليبي - الإسلامي " منشور في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية (جامعة الموصل: ٢٠٠٨م) ، ص ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧ .

الحروب الصليبية في أعمال المؤرخين الفرنسيين حتى نهاية القرن العشرين - دراسة في التدوين التاريخي -

أ.م.د. مصعب حمادى نجم الزيدى

المنشور في مجلة الفنون الجميلة بالمجلد الأول سنة (١٩٢٩م)^(١) وقصر صهيون في امارة انطاكية في المنشور في مجلة الفنون الجميلة عدد كانون الأول سنة (١٩٣٠م)^(٢) فضلاً عن بحثه مداخل قلاع الصليبيين في سورية والدفاع عنها المنشور في مجلة سورية سنة (١٩٣٢م)^(٣) ناهيك عن كتابه الأهم في مجال الحروب الصليبية بعنوان قلاع الصليبيين في الأراضي المقدسة المطبوع بمجلدين في باريس سنة (١٩٣٧م)^(٤) كما وضع المؤرخ ج لونيون كتاب بعنوان الفرنسيون في ما وراء البحار في القرون الوسطى الصادر في باريس سنة (١٩٢٩م)^(٥).

ويعد المؤرخ الفرنسي رنيه كروسيه **Rene Grousset** (١٨٨٥-١٩٥٢م) من أشهر المختصين الفرنسيين في مجال الحروب الصليبية في القرن العشرين ، كان قد عمل أستاذاً في مدرسة اللوفر سنة (١٩٢٨م) واختير أميناً عاماً لمتحف تشيرنوسكي **Cernuschi** في باريس سنة (١٩٣٣م) ومدرساً لتاريخ الحضارات في المدرسة الوطنية للغات الشرقية في سنة (١٩٤١م)، ثم أضحى أميناً عاماً لمتحف كيمييه في سنة (١٩٤٤م) وانتخب عضواً في الأكاديمية الفرنسية في سنة (١٩٤٦م)، وترك كروسيه انطباعاً طيباً كإداري ممتاز، وعلى الرغم من أنه لم يغادر وطنه الأم فرنسا وعدم اجادته لأي من اللغات الشرقية إلا أن اسمه ظل مرتبطاً بأعماله العلمية في حقل العلوم

(1) **Le Crac des Chevaliers in Cazette des beaux-arts, Art:1 (Paris:1929).**

(2) **Le Chateau de Saone dans Le Principaute d Antioche in Cazette des beaux-Arts, (Paris :Decamber 1930), pp.64-329.**

(3) **Les entrees des Chateaux des Croises en Syria et leurs defenses.in Syria (Syira:1932), pp.87-369 .**

(٤) يذكر أن الكتاب اعلاه الذي نشره ديشامب تألف من مجلدين ، الأول : ضم دراسة لقلعة الحصن (حصن الأكراد) أما المجلد الثاني : تناول فيه سياسة الدفاع عن مملكة بيت المقدس الصليبية . ينظر:

Les Chateaux des Croises en Terre Saint .I. Le Crac des Chevalirs (Paris:1929), Tom.I .

La Defense du Royaume de Jerusalem (Paris:1939), Tom.II.

(٥) مولر ، القلاع ، ص ٣٢٥ .

الإنسانية هذه الأعمال التي أسفرت في فرنسا بشكل عن فهم الشرق وتقديره وليس ذلك فحسب بل تمكن من الإحاطة بخفايا الشرق وشؤونه وترك لنا عدداً غير قليل من المؤلفات التاريخية في حقل الصليبيات والدراسات المختصة بفلسفة الحضارات الشرقية للحقبة الممتدة ما بين سنتي (١٩٢٢-١٩٤٨)^(١).

وكانت وجهة نظر كروسيه عن الحروب الصليبية على أنها فصلاً من فصول تاريخ المسألة الشرقية الأزلية وذلك من خلال الشعور بالصراع الكبير بين أوروبا وآسيا الذي بدأ منذ عهد الاسكندر الكبير الذي وسع حدود أوروبا على حساب الامبراطورية الفارسية آنذاك ، ويرى بأن الحركة الصليبية قد بدأت قبل أن يستعيد هرقل الصليب ويرجعه إلى كنيسة القيامة في سنة (٦٣٠م)^(٢) كما رأى كروسيه أن الروح الاستعمارية **L esprit colonial** كانت العنصر الرئيس في سورية اللاتينية إلا أن السياسة التي اعتمدت لم تكن تتفق معها وإنما اتفقت مع عنصر آخر مضاد له تمثل بالنزعة الصليبية **L esprit croise** التي كانت السبب المباشر في خيبة الفرنجة وفشلهم في تحقيق أهدافهم المنشودة التي خططوا لها^(٣).

وأهم أعماله في مجال الصليبيات كتاب ضخم بعنوان تاريخ الحروب الصليبية ومملكة القدس الفرنجية الذي صدرت طبعته الأولى في باريس في السنوات الواقعة بين (١٩٣٤- ١٩٣٦م) وبثلاثة أجزاء تتجاوز (٢٥٠٠) صفحة مزودة بملاحق من خرائط وصور وأشكال ومعتمداً في تأليفه وتوثيقه على المصادر الأجنبية والعربية المعاصرة لتلك الحروب^(٤) ويعد زبدة ما انجزته المدرسة الفرنسية حول الحروب الصليبية وخلاصتها المفيدة كما قدم

(١) رنيه كروسيه ، الحروب الصليبية صراع الشرق والغرب ، ترجمة : أحمد إبيش (دمشق: ٢٠٠٢م)، ص ١٥.

(2) Hussein, " The Imperialistic Elements", Vol.1, P.487-488 .

(٣) سميل، فن الحرب ، ص ٨٣ ؛

, Histoire des Croisades ,Tom.I,p.314

Grousset

(4) Histoire des Croisades et du Royaume de Jersalem (paris:1934-1936),Tom. I,II,III .

صورة وافية عن نظرة الفرنسيين عن تاريخ تلك الحروب التي كانت أغلب حملاتها فرنسية الطابع^(١).

وقدم كروسية في هذا الكتاب تاريخاً شاملاً للحملات الصليبية روى فيه لأول مرة وجهة النظر الإسلامية فيما يتعلق بالغزو الصليبي للعالم الإسلامي فضلاً عن تناوله الغزو المغولي للمشرق الإسلامي وأثره على الأوضاع في بلاد الشام وعلى الرغم من إنه لم يتناول الجوانب الحضارية في التاريخ الصليبي كالكتابة عن الآداب والفنون ، كما أبدى اهتماماً قليلاً في التاريخ السياسي الإقطاعي للإمارات الصليبية إلا أنه ناقش بالتفصيل رد فعل المسلمين تجاه الحملات الصليبية وهو موضوع لم يسبق أن تناوله مؤرخ غربي قبله ، على أن اهتمامه في الكتابة عن رد الفعل الإسلامي لا يعني أنه كان موضوعياً فيما يتعلق بالدين الإسلامي أو الثقافة والحضارة الإسلامية بل أن التعصب الغربي تجاه هذا الموضوع كان واضحاً في كتاباته^(٢) .

وقد سجل أحد الباحثين المحدثين المختصين بالتاريخ الصليبي بعض الملاحظات على كتابات كروسية وقال أنه لدى دراسته عصر الحروب الصليبية عمل على إبراز دور الفرد في صنع تاريخ تلك المرحلة بصورة ملفتة للنظر ومثيرة للانتباه كما سلط الضوء بشكل مستمر على القيادات وإظهار الأمر على أنه مجرد صراعات سياسية بين قيادات إسلامية من جهة وقيادات صليبية من جهة أخرى ، والواقع أن خطورة مثل ذلك التوجه أنه أغفل البعد الشعبي لحركة الجهاد الإسلامي وتجاهل أهمية دور الفرد في توجيه حركة التاريخ ، كما أن تغييب الدور الشعبي يفقد حركة الجهاد الإسلامي أبعادها الحقيقية وتصوير الشعوب الإسلامية آنذاك على أنها كانت تتخذ موقف المتفرج أمر غير صحيح لأن الواقع التاريخي عكس ذلك تماماً^(٣) كما أن كروسية وصف الحرب الصليبية السادسة التي

(١) كروسية ، الحروب الصليبية ، ص ١٥ .

(٢) حماد " تطور الكتابة التاريخية " ، ج ١ ، ص ٨٤ .

(٣) عوض ، الحروب الصليبية ، ص ١٦٢ .

قادها الامبراطور فردريك الثاني Friedrich II (٥٩٤-٦٤٨هـ/١١٩٧-١٢٥٠م) بأنها نوع من المنافسة الفرنسية - الألمانية على مناطق النفوذ في الشرق (١) .

ولا زال كتاب تاريخ الحروب الصليبية للمؤرخ الكبير كروسيه أفضل وأوسع ما كتب عنها في فرنسا حتى الوقت الحاضر، وكان المؤرخ البريطاني الشهير ستيفن رنسيمان قد امتدحه قائلاً: ((وقبيل نشوب الحرب العالمية الثانية سنة (١٩٣٩م) أصدر جروسيه مؤلفه عن تاريخ الحروب الصليبية في ثلاثة أجزاء ، ووفقاً للتقليد الفرنسي جمع كروسيه بين غزارة العلم وسلامة الكتابة وبين وطنية الغالبيين (الفرنسيين) المعروفة)) (٢) .

وعلى الرغم من ذلك فقد وجهت انتقادات لاذعة فيستغرب كلود كاهن مثلاً للشهرة التي اكتسبها الكتاب بقوله أنه لا يستطيع وحده تأليف هذا الكتاب لاسيما أنه لا يعرف أية لغة من اللغات التي لا بد منها في هذا الشأن وإن الانتشار الكبير الذي لاقاه هذا الكتاب بفرنسا وخارجها يدعوا إلى نوع خاص من الحسرة رغم ما يجده القارئ من متعة في بعض جوانبه (٣) على أن كتابه الموسع هذا اختصره في كتاب حمل عنوان مختصر الحروب الصليبية **Les Croisades** الصادر في باريس ضمن السلسلة الثقافية المعروفة باسم **Que sais-je** العدد ١٥٧/سنة ١٩٣٧م (٤) هذا فضلاً عن كتابه الآخر حول البابوية والحروب الصليبية الصادر في باريس في سنة (١٩٣٨م) (٥) كما نشرت له دراسة أخرى بعنوان امبراطورية الشرق : تاريخ المسألة الشرقية - في سنة (١٩٣٩م) (٦) .

ولم تقتصر أعمال المؤرخ كروسيه على الكتب التي تعنى بدراسة الحروب الصليبية بل شملت بحوث عدة في هذا المجال منها: قصور الصليبيين في الأرض المقدسة المنشور بالفرنسية سنة (١٩٣٦م)، وحول فقرة غير معروفة في تاريخ وليم الصوري المنشور في

(١) خضر ، أوربا، ص ٥٨ .

(٢) تاريخ الحروب ، ج١، ص ١١ .

(٣) ينظر : كاهن ، الشرق والغرب ، ص ٣٢٣، هامش رقم (٣) .

(٤) ينظر: مقدمة هذا الكتاب المشار اليه آنفاً في هامش رقم (٨٥) .

(5) L Epopée des Croisades (Paris:1938).

(6) L Empire du Levant (Paris:1939) .

مجلة المنوعات السورية سنة (١٩٣٩م) والقديس لويس والأحلاف الشرقية المنشور في مجلة الدراسات التاريخية بالعدد سنة (١٩٤٨م) (١) .

وبهذا الصدد يذكر المؤرخ البريطاني سميل أن موضوع الحروب الصليبية قد بقي لقرون حكراً على الفرنسيين والألمان دون غيرهم من الدول الأوروبية ، فهم أول من نشر النصوص الأولية عنها وكتبوا الدراسات الدقيقة حولها ووضعوا الدراسات العامة عنها (٢) كما يقول المستشرق البريطاني الأصل والأمريكي الجنسية برنارد لويس : إن تجربة الوجود الفرنسي على أرض سوريا قد أنتجت كتاباً ضخماً عن الحروب الصليبية هو كتاب المستشرق الشهير رنيه كروسيه الذي نشر عام ١٩٣٦م في حين أن الانتداب البريطاني على أرض فلسطين لم يلفت أنظار الباحثين الانكليز ليقدموا كتاباً مماثلاً (٣) ويؤيد الكاتب الأمريكي هارولد لامب فيما ذهب إليه برنارد لويس وأكد تخلف البريطانيين والأميركيين عن إنتاج أعمال عن الحروب الصليبية تضارع ما أنجزه المؤرخون الفرنسيين أمثال ميشو ورينت وكروسيه (٤) .

ولم تقتصر أعمال المؤرخين الفرنسيين على الجوانب الدينية والسياسية والعسكرية والاقتصادية بل شملت جوانب أخرى فقد شهدت فرنسا في العصر الحديث ظهور جيل جديد من المؤرخين ركزت مؤلفاتهم على مواضيع جديدة الطرح ولم يسبقهم إليها أحد من الباحثين وأكثر عمقاً في الدراسات الصليبية المتمثلة في أعمال المؤرخين الفرنسيين أمثال موريس جراندي كلود الذي درس القوانين والتشريعات التي اعتمدها المستوطنين الأوروبيين

(١) العقيقي، المستشرقون ، ج١، ص ٢٧١ ؛ يحيى مراد ، معجم أسماء المستشرقين (بيروت: ٢٠٠٤م)، ص ٢٦٥.

(2) R.C. Smail , "Review of Steven Runciman , A History of the Crusade ,Vol. I " EHR, Vol.68, No.266 (Jan:1953),p.85 .

(3) Bernard Lewis , "Review of Steven Runciman, A History of the Crusade , Vol. I "(BSOAS:1953),Vol.15, p 397-398.

(4) Harold Lamb, "Review of Steven Runciman ,A History of the Crusade, Vol. I "(Middle Eastern Journal, Autumn:1951),Vol.5,p.513.

في بلاد الشرق^(١) وأبرز آثاره العلمية كتاب بعنوان على طريق الحروب الصليبية الذي نشرته دار أربليا في باريس سنة (١٩٣٩م)^(٢) كما نشرت دراسة أخرى سنة (١٩٤٢م)، عن الوضع القانوني للصليبيين والامتيازات التي حصلوا عليها مقابل مشاركتهم في الحملات الصليبية^(٣) فضلاً عن الاهتمام بالجانبين الاجتماعي والنفسي للحملات الصليبية وأشهر من كتب في هذا الاتجاه المؤرخ الفرنسي بول ألفودري **Paul Alphaudery** الذي قدم دراسة بعنوان النصرانية وفكرة الحروب الصليبية **La Cbretiente et L idee de Croisade** غير أنها لم تكتمل بسبب وفاته سنة (١٩٥٢م) فانجزها بعده زميله لويس ديبرونت **Louis Dupront** ونشرها في باريس في جزئين سنتي (١٩٥٤م و١٩٥٩م)^(٤). وظهر في الحقبة الممتدة من منتصف القرن العشرين واستمر حتى بداية التسعينيات المؤرخ الفرنسي اليهودي كلود كاهن **Claude Cahen** (١٩٠٩-١٩٩١م) الذي يعد من أبرز المختصين الغربيين في مجال التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الإسلامي في عصر الحروب الصليبية ، وكان قد تخرج من كلية اللغات الشرقية من جامعة السوربون وعين محاضراً في مدرسة اللغات الشرقية في باريس سنة (١٩٣٨م) وأستاذاً للتاريخ الإسلامي في كلية الآداب بجامعة ستراسبورغ سنة (١٩٤٥م) وبعدها انتقل للعمل في جامعة باريس التي بقي فيها حتى بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي^(٥) ويذكر إنه أثناء عمله هناك قدم خبرته العلمية للجامعة العبرية في الكيان الصهيوني التي كان لديها فرق عمل كاملة تتخصص في مجال الدراسات الصليبية وتستعين بالعلماء المتصهينين وقد ساعدهم في تحقيق هدفهم وجود مراكز بحث ومستشارون لهم في جامعة باريس وأبرزهم المؤرخ اليهودي كاهن آنذاك^(٦).

(١) سميث " الحركة الصليبية "، ج١، ص ١٩-٢٠ .

(٢) كاهن ، الشرق والغرب ، ص ٥ .

(٣) حماد " تطور الكتابة التاريخية "، ج١، ص ٨٨ .

(٤) كاهن ، الشرق والغرب ، ص ٣١٤ .

(٥) مراد ، معجم أسماء ، ص ٥٦٢ .

(٦) شاكر مصطفى، في التاريخ الشامي (دمشق: ١٩٩٨م)، ج١، ص ١٤٣ .

وأثاره العلمية كثيرة جداً تنوعت ما بين الكتب والدراسات فضلاً عن الأبحاث والمقالات التي نشرت في دائرة المعارف الإسلامية^(١) وأهمها فيما يتعلق بموضوع الدراسة بحوث عدة عناوينها: البلديون والصليبيون في سورية **Indigenes et Croises in Syria** المنشور في مجلة سوريا بالعدد ١٥ سنة (١٩٣٤م)، وتاريخ عهد الصليبية المنشور في مجلة مجمع الكتابات والآداب سنة (١٩٣٥م) ، والفرنجة في سورية المنشور في المجلة الآسيوية بالعدد ٢٢٩ سنة (١٩٣٧م) هذا فضلاً عن أطروحته بعنوان سوريا الشمالية في عصر الحروب الصليبية والإمارة الفرنجية بانطاكية **La Syrie du Nord a L'epoque des Croisades** التي حصل بموجبها على شهادة الدكتوراه من جامعة باريس سنة (١٩٤٠م)^(٢) والتي كانت ولا زالت ذات قيمة علمية بارزة في موضوعها ، ولم يتمكن أي باحث من بعده من الإجابة بدراسة موضوعية في تلك المنطقة نفسها عربياً كان أم أوربياً^(٣) وعلى الرغم من ذلك إلا أن كاهن نفسه يوجه انتقاداته لأطروحته وقال عنها: ((أنا أول من يعلم أن أطروحتي التي كتبتها عام (١٩٤٠م) عن سوريا الشمالية زمن الحروب الصليبية لا ينبغي أن يعاد طباعتها كما هي الآن وانتهيت إلى منع إعادة طباعتها رغم الدعوات الكريمة التي وجهت لي في هذا الشأن ، ولست أنكر ما أسدته من خدمات وقت صدورها غير أنها تتضمن ثغرات ونقائص فكرية يمكن لقارئ هذا الكتاب لو قدر له الاطلاع عليه أن ينتبه إليها ببسر))^(٤) .

ونظراً للقيمة العلمية التي تحتفظ بها تلك الأطروحة بعد مضي ثمان وسبعون عاماً على صدورها تقوم بترجمتها الى العربية المترجمة الواحدة سماح فؤاد عبد الرزاق تحت اشراف المؤرخ المصري محمد مؤنس عوض^(٥) .

(١) " كلود كاهن " ، مقال منشور على شبكة الانترنت في ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة على الموقع

www.Wikipedia.org.com

(٢) العقيقي، المستشرقون ، ج١، ص ٣٢٣-٣٢٤ ؛ مراد ، معجم أسماء ، ص ٥٦٠ .

(٣) عوض ، " سنتيفن رنسيمان " ، ص ٢٩٢ ، هامش (١١) .

(٤) الشرق والغرب ، ص ٣٢٣ .

(٥) عوض ، صلاح الدين الأيوبي نسر الشرق الرحيم ١١٣٨-١١٩٣م (الجيزة: ٢٠١٤م) ، ص ٦٦ .

ناهيك عن مجموعة كبيرة من البحوث المتنوعة في مجال الصليبيات وهي كالاتي :
مدخل الى الحملة الصليبية الأولى المنشور في مجلة الماضي والحاضر باريس سنة(١٩٥٤م)^(١) والإسلام والحرب الصليبية ضمن أعمال المؤتمر الدولي العاشر لعلم التاريخ روما سنة(١٩٥٥م)^(٢) والاقطاع والمؤسسات السياسية للشرق اللاتيني المنشور في مجلة شرق وغرب في العصر الوسيط روما سنة(١٩٥٧م)^(٣) والقرن الأول من الحرب الصليبية المنشور في مجلة العصر الوسيط بالعدد ٦٢ سنة(١٩٥٧م)^(٤) وسلاجقة وتركمان وألمان في زمن الحملة الصليبية الثالثة المنشور في المجلة النمساوية للدراسات الشرقية بالعدد ٥٦ سنة(١٩٦٠م)، وفصل في تاريخ الاقتصاد الإسلامي المسيحي أيام الصليبيين المنشور في مجلة تاريخ الاجتماع والاقتصاد في الشرق بالعدد ٤١ سنة(١٩٦٣م) والقديس لويس والإسلام المنشور في المجلة الآسيوية بالعدد ٢٥٨ سنة(١٩٧٠م)، ولاتيني أنطاكية أيام الصليبيين المنشور في مجلة الدراسات البيزنطية وكتابة فهمت خطأ عن التقرب بين الموارد والصليبيين المنشور في مجلة الشرق الأوسط في العصر الوسيط سنة(١٩٧٢م)، فضلاً عن مقال حول الحروب الصليبية نشر في موسوعة الإسلام الصادرة في باريس سنة(١٩٨١م)^(٥) .

ولعل أبرز أعماله في الصليبيات كتاب بعنوان الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية الذي تميز بالرصانة العلمية والدقة في استخدام الألفاظ والتعابير فضلاً عن أسلوبه السهل في تناول الأحداث وضم سبعة عشر فصلاً وإحدى وعشرين وثيقة تاريخية الذي صدر في فرنسا وباللغة الفرنسية وبطبعتين الأولى عن دار النشر الفرنسية أوبيه سنة(١٩٨٣م) والثانية عن دار فلاماريون سنة(١٩٩٢م) على أن الطبعة الأولى احتوت

(1) " An Introduction to the First Crusade"(paris:1954),pp.6-29 .

(2) "L Islam et La Croisade" (Rome:1955),pp.625-635 .

(3) " La Feodalite et les institutions Politiques de L Orient Latin" in Oriente ed Occidentenel medio Evo(Rome:1957),pp.167-191 .

(4) "Le Premier cycle de La Croisade, in M.A,(paris:1957),Lvll,pp.312-328

(٥) مراد ، معجم أسماء ، ص ٥٦٢ .

على الكثير من الأخطاء المطبعية والتي لم يتم تلافيها في الطبعة الثانية فضلاً عن الأخطاء الموضوعية الواردة في الملاحق ويرجع ذلك إلى عدم شعور القائمين على دور النشر بالمسؤولية تجاه الأعمال الجادة والتي يستغرق اعدادها سنوات طوال ، وقد قام بترجمة الكتاب أحمد الشيخ إلى العربية سنة (١٩٩٥م)، والواقع أن هذا الكتاب أرخ لحقبة تاريخية من العلاقات بين الشرق والغرب في شتى المجالات السياسية والعسكرية والتجارية والثقافية فضلاً عن المقارنة الدائمة بينهما والسائدة عبر صفحات الكتاب وأهم هذه المقارنات التي أجراها كانت بين القدرات العسكرية وإجراءات المعارك لدى الجانبين الصليبي والإسلامي ، كما يلاحظ أن المؤلف قد انشغل كثيراً في هذا الكتاب بدراسة الدويلات التي أقامها الصليبيون في الشرق اللاتيني وهو في ذلك يكمل ما بداء في أطروحته المذكورة آنفاً والتي استعاد كثيراً منها في كتابه هذا مع دراسة الدويلات الصليبية الأخرى وهي إمارة طرابلس وعكا ومملكة بيت المقدس والتي لم يتناولها في أطروحته^(١) وقد خصه أحد الباحثين المحدثين بالقول: ((ندين لكلود كاهن بدراسة عظيمة عن الشرق والغرب أيام الحروب الصليبية أتاحت لنا وضع الإطار العام الذي سنتدرج فيه حقبة الصليبيين كلها))^(٢).

وقد تميز المؤرخ كاهن بامتلاكه أسلوباً رائعاً بالغ الدقة والتكثيف والصعوبة ولا يكاد يمر سطر أو جملة إلا وهي محملة بأكثر قدر ممكن من المعاني ، فهو من المؤرخين المتشددين في مراعاة الشروط العلمية لكتابة التاريخ ومن الباحثين المدققين ينتقد ويمقت السهولة والخفة في كتابات كثير من الباحثين الغربيين لاسيما الذين جمعوا بين البحث العلمي الأكاديمي والعمل السياسي والإعلامي^(٣) كما أن كاهن تفوق على غيره من المؤرخين الفرنسيين والبريطانيين في ادراكه لأهمية المصادر العربية لتاريخ الحروب

(١) كاهن ، الشرق والغرب ، ص ٨-١٠ .

(٢) خضر ، أوربا وفلسطين ، ص ٣٥ .

(٣) الشرق والغرب ، ص ١٢-٣٨٣، ١٣ .

الصليبية وهو أمر انعكس على تحقيقاته لنصوص رئيسة منها وكذلك افادته وتحليله لذلك العصر اعتماداً عليها مع عدم اغفال المصادر الأوربية بطبيعة الحال^(١).

وقد حصل كاهن على شهرة كبيرة بين الأكاديميين الأوربيين حتى أن معظم أعماله ترجمت إلى العديد من لغات العالم ، واستمر في عمله أستاذاً في جامعة باريس ، وفي نهاية الحرب العالمية الثانية ترأس النشرة الاقتصادية والاجتماعية لتاريخ الشرق منذ سنة (١٩٥٧م) حتى وفاته في سنة (١٩٩١م)^(٢) ويلاحظ أنه مات كفيفاً من كثرة مطالعته المخطوطات العربية ووزارة الدراسات والأبحاث التاريخية المتميزة التي انتجها طوال عقود من الزمن^(٣).

وعاصر كلود كاهن المؤرخ الفرنسي جان ريشارد **Jean Richard** المتخصص بالصليبيات في جامعة ديجون الفرنسية في منتصف القرن العشرين وهو مؤلف كتاب كونتية طرابلس في عهد الأسرة الطولوشية (١١٠٢-١١٨٧م) الصادر بطبعتين الأولى في باريس سنة (١٩٤٥م) والثانية في نيويورك سنة (١٩٨٠م)^(٤) وكذلك له كتاب تكوين مملكة القدس اللاتينية وبنيتها **Le Royaume latin de Jerusalem** الصادر في باريس سنة (١٩٤٧م)^(٥).

وكان من المؤرخين الفرنسيين المختصين بالتاريخ الصليبي ودرس أول مملكة صليبية غربية في فلسطين وسط العالم الإسلامي آنذاك فضلاً عن دراسته نظام المؤسسات

(١) عوض ، " ستيفن رنسيان " ، ص ٢٨٩-٢٩٠ .

(٢) كاهن ، الشرق والغرب ، ص ٨-٣٨٣، ١٠٠ .

(٣) عوض ، " ستيفن رنسيان " ، ص ٢٩٢ ، هامش (١١) .

(4) **Le Comte de Tripoli sous la dynastic Toulousaine(1102-1187)(paris 1945and New York :1980).**

(٥) كما اعيد نشره بصيغة بحث ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية المعروف عموماً باسم تاريخ وسيكنسون الذي ظهر في منتصف خمسينيات القرن العشرين وحرره المؤرخ الأمريكي كينيث سيتون في جزئه الثاني **Jean Richard ,The Latin Kingdom of de Jerusalem, trans :Janet Shirley(Amsterdam :North Holland:1979)Vol.2**

ثم قام **Mise a jour** بترجمة هذا الكتاب من اللغة الفرنسية إلى الانكليزية في سنة ١٩٨٠م . ينظر: كاهن ، الشرق والغرب ، ص ٣١٤ .

المختلفة التي أقامها الصليبيون في الشرق اللاتيني اعتماداً على المادة المستمدة من المصادر المتوافرة مثل المراسيم الملكية وقوانين مملكة بيت المقدس الصليبية التي أشرنا إليها في صفحات سابقة من البحث ، كما ناقش ريشار وضع المؤسسة الدينية والتنظيم الكنسي في المملكة الصليبية وتشكيلات جيشها وقلعها وحصونها العسكرية، وعلى الرغم من اعتماد الباحثين على الاكتشافات الأثرية والمصادر الكتابية الأجنبية المتنوعة^(١) إلا أن الأعمال التي قدمها هؤلاء المؤرخين الفرنسيين وتناولهم الدستوري لتاريخ بيت المقدس ظلت تهيمن على الاتجاه العام في الكتابة عن الحروب الصليبية لمدة عشرين سنة من تاريخ ظهور مؤلفاتهم^(٢) هذا فضلاً عن كتبه الأخرى أمثال تاريخ الحروب الصليبية الصادر في باريس سنة (١٩٦٩م)^(٣) والعلاقات بين الشرق والغرب في العصر الوسيط المطبوع في لندن سنة (١٩٧٧م)^(٤) .

وسار على نهجهم المؤرخ الفرنسي ايمانويل سيفان **Emmanuel Sivan** الذي عد الحروب الصليبية أسطورة تستخدم كتعويض من حاضر محبط نفسياً ، وأشار إلى أن هذه الحروب كانت منافسة بين دولتين هما بريطانيا وفرنسا من أجل السيطرة على الشرق فالجنرال البريطاني اللنبي **Allenby** عندما دخل القدس من بوابة مدينة يافا أعلن أمام الوجهاء المحليين أنه جاء لإعادة المجد القديم والانجازات التي حققها الملك الانكليزي ريتشارد الأول قلب الأسد في حين أن الجنرال الفرنسي غورو **Gouraud** عقب استيلاءه على دمشق في سنة (١٩٢٠م) زار قبر صلاح الدين الأيوبي وصرح قائلاً: ((لقد عدنا إلى الشرق أيها السيد السلطان))^(٥) ولذلك ذهب أحد الباحثين إلى القول أنه ما أن تذكر

(١) " تكوين مملكة القدس اللاتينية وبنيتها " ، ضمن كتاب الصراع الإسلامي الفرنسي على فلسطين في القرون الوسطى ، تحرير: هادية شكيل دجاني (بيروت : ١٩٩٤م) ، ص ١٥٧-١٦٣ .

(٢) سميث " الحركة الصليبية " ، ج ١ ، ص ٢٠ .

(3) **Histoire des Croisades (paris:1969) .**

(4) **Les Relations enter L Orient et L Occid au moyen age (London:1977) .**

(٥) خضر ، أوربا وفلسطين ، ص ٥٨ ؛

الحروب الصليبية والناصر صلاح الدين الأيوبي وانتصاره على جيوش الغرب الأوربي في معركة حطين حتى يراود العرب المسلمين من جديد الحلم بصلاح الدين جديد يعيد التوازن بين الشرق والغرب ويرمم ثقة العرب بأنفسهم ، وهكذا تصبح ملحمة الحروب الصليبية كأسطورة سياسية فيها الدروس والعبر للأزمة الحاضرة وسيستخدم الصحافيون والمؤرخون والمناضلون القوميون أو المسلمون هذا الحدث الماضي للتشديد على أهمية الأمة الإسلامية لإبراز مركزية مصر أو سوريا في السلم والحرب ، وأخيراً لطمأنه رأي عام محيط بإعلان أن نصر المسلمين على أعدائهم يندرج ضمن الضرورة التاريخية الموضوعية^(١) وأهم الآثار العلمية للمؤرخ سيفان كتاب صغير الحجم ضم مائتي صفحة باللغة الفرنسية بعنوان الإسلام والصليبيات الصادر في باريس سنة (١٩٦٨م)^(٢) .

وانجز المؤرخ نيكيتا اليسيف **Nikita Elisseeff** في عقدي الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي ثلاث دراسات مهمة عن عصر الحروب الصليبية كانت الأولى بعنوان نور الدين : أمير مسلم كبير لسوريا في زمن الحروب الصليبية (٥١١-٥٦٩هـ/١١١٨-١١٧٤م) التي أصدرها المعهد الفرنسي بدمشق في ثلاثة أجزاء سنة (١٩٦٧م)^(٤) وتعد من

Emmanuel Sivan , Mythes Politiques arabes , trad : de l hebreu par : Nicolas Weill. Esprit de la cite (paris:1995),p.31-35

(١) خضر ، أوربا وفلسطين ، ص ٦٠-٦١ .

(2) **L Islam et la Croisade(paris:1968) .**

(٣) وعن أهمية هذا الكتاب وقيمه العلمية التي لا تقدر بثمن قال المؤرخ شاكرك مصطفى ما نصه ((ذات يوم من صيف ١٩٦٩م كنت في المكتبة الشرقية في بيروت أختار بعض الكتب الفرنسية حين وقع لي كتاب صغير من مائتي صفحة اسمه الإسلام والصليبيات لمؤلف لم أسمع به بين العلماء اسمه إيمانويل سيفان ، ووضعت الكتاب بين ما اخترته من الكتب ، وسألني الكتبي وهو يضع قائمة الحساب هل أصر عليه ؟ إنه غال ؟ ووافقت ، فموضوعه ضمن اهتماماتي ، لكنني لم أتصور أن يكون الثمن في ذلك العهد أربعين ليرة لبنانية . وأعترف أنني صدمت ولم استطع التراجع . فكان أول ما فعلت ذلك اليوم أن أرى ما في هذا الكتاب ، وفوجئت فيه بعدد الكشوف لو دفعت ثمنها الآلاف لكان ذلك رخيصاً رخيصاً)). ينظر: التاريخ الشامي، ص ١٤٣ .

(4) **Nur a Din: un grand Prince Musulman de Syria au Temps des Croisades(511-569H1181-1174)Institute Franchised Damasus:1967)3Vol.**

الحروب الصليبية في أعمال المؤرخين الفرنسيين حتى نهاية القرن العشرين - دراسة في التدوين التاريخي -

أ.م.د. مصعب حمادى نجم الزيدى

أهم الدراسات التي صدرت بالفرنسية عن السلطان نور الدين زنكي وعصره في المجالات كافة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية^(١) والثانية: الشرق الإسلامي في العصور الوسطى (٦٢٢-١٢٦٠م) التي نشرت في باريس سنة (١٩٧٧م)^(٢) أما الدراسة الثالثة: فكانت عن المملكة اللاتينية في القدس والحكام المسلمون في القرن الثاني عشر للميلاد خطوط كبرى للعلاقات السياسية الذي ترجم من اللغة الفرنسية الى العربية ونشر ضمن كتاب الصراع الإسلامي - الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى^(٣).

ويعد البير شامبدور **Abler Chambdor** من المؤرخين المنصفين المختصين بآثار الشرق وتاريخه وقضاياه وعشق جماله الأسطوري وحضاراته المتعاقبة ووضع مؤلفات عدة تترجم نوازع اهتماماته كان أهمها في عصر الحروب الصليبية دراسة عن القائد المسلم والبطل الأشهر في تاريخ المسلمين في العصور الوسطى الناصر صلاح الدين الأيوبي ، وقد حظي هذا الكتاب باهتمام واسع في الغرب قبل الشرق عقب صدوره في عقد السبعينيات ، وترجم من اللغة الفرنسية إلى العربية في حدود أربعمئة صفحة في بداية عقد التسعينيات ، وقدم فيه شامبدور صورة عن شخصية هذا العلم والقائد والإنسان باطار مرحلته التاريخية المهمة وكفاحه البطولي ضد الكيانات الصليبية في الشرق وفق أسلوب البحث العلمي الرصين فضلاً عن ذكره ما كابده مع الغرب الأوربي باحثاً بدراسة منهجية ما وراء الأحداث من دوافع منذ الحملة الصليبية الأولى التي أسست الكيانات الصليبية الأربع (الرها وانطاكية والقدس وطرابلس) وظهور الروح الكفاحية انطلاقاً من بقاع الشام وقيام عهد صلاح الدين محققاً الانجازات العظيمة التي زعزت الكيانات الصليبية ومهدت عملياً لتصفيتها نهائياً في ثنايا قصة حياة هذا البطل^(٤).

(١) عوض ، فصول بيليوغرافية، ص ٩٨ .

(2) L Orient musulman au Moye age 622-1260(Paris:1977).

(٣) تحرير: هادية شكيل دجاني (بيروت :١٩٩٤م)، ص ٢١٧-٢٥٥ .

(٤) صلاح الدين الأيوبي البطل الأنقى في الإسلام، ترجمة: سعيد أبو الحسن ، ط٢(دمشق:١٩٩٣م)،

ص ١٥-١٧ .

أما المؤرخ ميشيل بالار **Michel Balard** الذي برز في عقد الثمانينيات فقدم دراسة عن الغزو الصليبي للأراضي الإسلامية بعنوان الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر حتى القرن الرابع عشر الصادر في باريس (سنة ١٩٨٢م)^(١) وقد ترجم من الفرنسية الى لغة الضاد لأول مرة سنة (٢٠٠٣م)^(٢) كما كتب بحثاً مهماً عن الدور التجاري للجمهوريات البحرية الايطالية^(٣) وتعقب الباحثة دجاني على هذا البحث وتقول أن دور تلك الجمهوريات الايطالية قد تزامن مع تأسيس مملكة بيت المقدس الصليبية في فلسطين ودخلت بكل قواها وأصبحت لا مستعمرة للأرض فقط بل للبحر أيضاً وهو ما مكنها من احتكار التجارة والنقل بين أوروبا والشرق الإسلامي وما يليه من مناطق باتجاه الشرق الأقصى^(٤) كما أنجز كتاب مختصر الحروب الصليبية المطبوع في باريس سنة (١٩٨٨م)^(٥) وللمؤرخ بالار كتاب آخر بعنوان أطلس الحروب الصليبية الصادر في باريس (سنة ١٩٩٦م) الذي ذكر في مقدمته ((شهدنا في الديانات الثلاث الكبرى التوحيدية - المسيحية واليهودية والإسلام - كيف انتشر تسويغ العنف الايجابي الذي هو في قلب الحروب الصليبية)) في اشارة وتبرير لاستخدام القادة الصهاينة أساطيرهم التاريخية التي أسأؤوا استخدامها (الشعب المختار ، الأرض الموعودة... الخ)) بهاجس اضعاف الشرعية على زرع أرض اسرائيل في الأرض الفلسطينية (الموصوف بالعودة)^(٦) وهذا صحيح في أيامنا هذه في لاسيما ما يتعلق بالشرق الإسلامي إذ ساهمت الحروب الصليبية في خلق

(1) **The Croisades de L Orient Latin 11-14 Century (Paris, editions Autrement:1982).**

(٢) الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر، ترجمة : بشير السباعي (القاهرة: ٢٠٠٣م) .

(٣) الجمهوريات البحرية الايطالية والتجارة في الشام - فلسطين من القرن الحادي عشر حتى القرن الثالث عشر للميلاد " ، ضمن كتاب الصراع الإسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى ، تحرير: هادية شكيل دجاني (بيروت : ١٩٩٤م)، ص ١٨٠-٢١٦ .

(٤) الصراع الإسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى (بيروت : ١٩٩٤م)، ص ١٨٠-٢١٦ .

(5) **Les Croisades (Paris:1988) .**

(6) **The Atlas des Croisades (Paris, editions Autrement:1996),p.7 .**

ما سماه المستشرق الفرنسي ماكسيم رودنسون (١٩١٥-٢٠٠٤م) في كتابه مختصر الحروب الصليبية ((ذهنية القلعة المحاصرة التي تشكل موضوع هجوم أبدي غير مبرر من جانب الغرب ضد الإسلام)) وكان ذلك الكتاب قد صدر في باريس سنة (١٩٩٩م)^(١) وهذا يعني أن موضوع الحرب الصليبية الذي نقلته المدرسة الأوربية الفرنسية بقي الموضوع الأول الذي استحوذ على مقدرات السياسة الغربية التوسعية نحو الشرق^(٢).

والجدير بالذكر هنا إنه بعد نهاية الحرب العالمية الثانية والعقود التي تلتها شهدت أوروبا تطور آخر في مجال البحث في أيديولوجية الحروب الصليبية، ويستمر الجدل حوله حتى الوقت الحاضر، فقد اهتم قسم من المؤرخين في البحث عن جذور فكرة الحرب العادلة في التراث المسيحي وتحليل مبرراتها ومسوغاتها الفكرية والعقائدية ورأوا أن دراسة أيديولوجية الحرب الصليبية قد تجيب على بعض التساؤلات ، وهكذا أعيد النظر في دراسة الحملات الصليبية من منطلق ديني بعيد عن التفسير الذي كان سائداً في بداية القرن العشرين الذي جاء متأثراً بالفكر الماركسي الذي يؤكد على أن دوافع تلك الحملات كان اقتصادياً بحتاً ، وبدأ المؤرخون في تنفيذ هذا التفسير المادي واطهار نقاط الضعف في هذه النظرية ، وفي المقابل تبنا النظرية الدينية التي وضعها القديس اوغسطين في مقالته ((مدينة الله)) في القرن الخامس الهجري/العاشر الميلادي واعتمد عليها البابا أوربان الثاني Urban II (٤٨١-٤٩٢هـ/١٠٨٨-١٠٩٩م) في دعوته إلى قيام الحرب الصليبية الأولى في دير كليرمونت بفرنسا سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م)^(٣).

(1)Maxime Rodinson, Collection de l'histoire (Le temps des Croisades) , (paris:1999),p.98.

(٢) خضر، أوروبا وفلسطين ، ص ٦١ .

(٣) حماد " تطور الكتابة التاريخية "، ج١، ص ٨٤ ؛

Riley Smith , The First Crusade and The Idea of Crusading (Philadelphia :1986),p.45 .

ويعد إتيان ديلارول **Etienne Delarulle** من أوائل المؤرخين الفرنسيين الذين ناقشوا الأصول العقائدية للحملات الصليبية التي اتجهت من الغرب الأوربي لغزو الشرق الإسلامي ، ونشر كتابه المعنون فكرة الحروب الصليبية فضلاً عن مجموعة من المقالات في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي ركزت على اعتبار الدافع الديني هو العامل الأول والمحرك الأساس لاندلاع الحروب الصليبية ، كما أن فكرة الخلاص والتكفير عن الذنوب التي كانت جزء من حركة الإصلاح الديني ساهمت من وجهة نظره في تقبل الأوربيين لفكرة الحرب والانخراط للمشاركة في الحملات الصليبية ضد المسلمين^(١) .

وهكذا كانت الحروب الصليبية حية حتى أيامنا هذه لدى المختصين بدراساتها ، وهذه الحروب عندما كانت تشن كانت الراهية الأيديولوجية هي التي ينضوي تحتها الناس بل ويموتون من أجلها ولذلك بقيت حتى اليوم كأسطورة سياسية^(٢) لاسيما أن فكرة عالم المسيحية **Christendom** قد تكون فكرة مؤثرة ومنظمة وسابقة لفكرة أوربا بمدة طويلة حتى بعد أن فقدوا القدس وستبقى دراسة الحروب الصليبية تؤدي دوراً مهماً في الغرب الأوربي ونظرتهم تجاه الشرق الإسلامي، ولا زالت الفكرة قائمة ومستمرة ولها صداها في نهاية القرن العشرين تمثلت في ظهور العديد من الدراسات والمؤلفات السياسية الحديثة في الغرب الأوربي التي استخدمت مصطلح الحرب الصليبية عندما يتعلق الأمر بخلاف سياسي أو نزاع عسكري بين الغرب المسيحي والشرق المسلم ، منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب للباحث رج تكسون صدر في بريطانيا سنة (١٩٩٣م) بعد نهاية حرب الخليج الثانية (١٩٩٠-١٩٩١م) بعنوان الحملة الصليبية: القصة غير المروية عن حرب الخليج^(٣) .

أخيراً ويعد هذه الدراسة المستفيضة أفرز البحث ثلاثة نتائج مهمة هي كالاتي:

(1) L Idee de Croisade au Moyen Ages(Turin:1980).

(٢) خضر، أوربا وفلسطين ، ص ٥٨ .

(3) Rich Atkinson, Crusade: The Untold Story of the Gulf War(London:1993) .

الحروب الصليبية في أعمال المؤرخين الفرنسيين حتى نهاية القرن العشرين – دراسة في التدوين التاريخي –

أ.م.د. مصعب حمادى نجم الزيدى

أولاً: أن الحروب الصليبية التي مر على تاريخها أكثر من تسعمائة سنة كان لها انعكاس على أوروبا بشكل عام وفرنسا بشكل خاص وفي المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

ثانيها: تصدر فرنسا ترتيب الدول العالمية الأكثر اهتماماً في دراسة الصليبيات متقدمة على ألمانيا وبريطانيا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية في هذا المجال .

ثالثاً : الجهد الكبير والمتميز الذي بذله المؤرخون الفرنسيين عبر قرون من الزمن من خلال جمع وتحقيق كل ما يتعلق بتراث بلادهم القومي من مصادر تاريخية أصلية كتبت بلغات مختلفة ونشرها في المجموعات الضخمة الخاصة بمؤرخي الحروب الصليبية وتأسيسهم الجمعيات التاريخية والمجلات البحثية الأكاديمية وإقامتهم المؤتمرات العلمية السنوية عن الحروب الصليبية فضلاً عن انجازهم مؤلفات كثيرة ومتنوعة من كتب وبحوث ومقالات عن عصر الحروب الصليبية في مراحلها المختلفة أفادت الباحثين المختصين بها في التعرف على تلك الأعمال التي أنجزها المؤرخين الفرنسيين منذ أمد بعيد حتى نهاية القرن العشرين .

The Crusades in the Works of the French Historians till the End of the Twentieth Century: A Historiographical Study

Dr.Musab . H. Najim Al-Zaydi *

Abstract

France is one of the European countries Who takes special interest in the study history of Crusades and its Campaigns on the Islamic orient due to many reasons first of them the great role the Frenches Played in those Wars Which Lasted for two centuries, because they considered this Period as a Part of the history of France itself the second one : The literary movement flourished since the 17th.C in France itself , the third one : the imperial trend adopted by foreign politics of France .